"وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا"

هــــذه رسالة

حكم الله الواحد الصمد

في حكم الطالب من الميت المدد

[illegible] للهاجر لحفظ دينه وعن اوطانه مسافر

ابو عبد الكريم محمد سلطان المعصومي [illegible] الحنفي

السلفي حال وروده من [illegible] وذلك جوابا

[illegible] للمهاجرين المقيمين

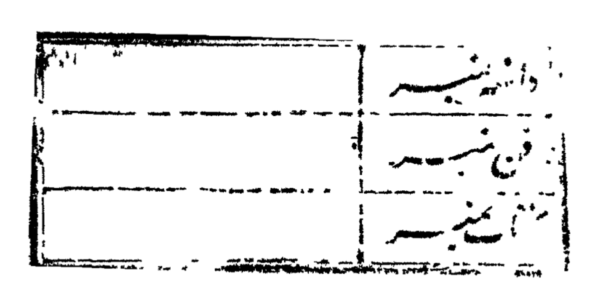
في دهلي وديو بند

المدرس بمدرسة دار الحديث المكية والمسجد الحرام

طبع بنفقه لمؤلف واعانة بعض أهل الخير

كثر الله أمثالهم

طُبِعَ بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر



داخلہ نمبر	
فن نمبر	
کتاب نمبر	

وَقُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

هـــذه رسالة

حكم الله الواحد الصمد

في حكم الطالب من الميت المدد

حررها العبد الضعيف المهاجر لحفظ دينه وعن أوطانه مسافر
ابو عبد الكريم محمد سلطان المعصومي الخجندي الحنفي
السلفي حال وروده من بلدة بمبي الهند. وذلك جوابا
لسؤال بعض الطلاب المهاجرين المقيمين
في دهلي وديو بند
المدرس بمدرسة دار الحديث المكية والمسجد الحرام

طبع بنفقة المؤلف وإعانة بعض أهل الخير
كثر الله أمثالهم

طُبِعَ بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

(صورة استفتاء من بعض الطلبة المهاجرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله انا نحن انفارا من الطلبة المهاجرين المقيمين فى دهلى وديو بند نرفع الى خدمة الاستاذ العلامة والحبر البحر الفهامة، وميسه العصر ومحقق الدهر، امام المجاهدين وصدر المهاجرين، الذى فدى فى الله نفسه وأهله ونفيسه، وقال الحق غير خائف من لوم اللائم اعنى مولانا المولوى ابا عبد الكريم محمد سلطان المعصومى الخجندى الحنفى سلمه الله تعالى وعافاه، ومن كل سوء ومكروه وقاه ـ ماالفه وطبعه ونشره محمود خان التمنكانى الطرازى الامام الآن فى مسجد (رنكارى) فى بمبئ. وها نحن نقدم اليكم رسائله الثلاث المطبوعة :احداها (آه مهجوران وداد مظلومان) وثانيتهما (أنة مهجور ونفثة مصدور) وثالثتهما (دليل المهاجرين) فبعد المطالعه بالنظر الدقيق تبينون الحكم الشرعى الاسلامى المحمدى وخصوصا على مذهب الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان وصاحبيه ابى يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى . لان ذلك القائل الناشر من اهل التركستان وما وراء النهر وهو يدعى أنه حنفى المذهب. وهو مذ زمان امام للاحناف فى مسجد (رنكارى) الكائن فى بمبئ . هل ما كتبه وقاله ونشره صحيح ام باطل. واذا كان باطلا فهل يجر الى الكفر والشرك والضلال ام لا . واذا كان شركا وضلالا فكيف تكون امامة هذا

الرجل . وهل الصلاة خلفــه اقتداء به صحيحة أم لا . حرروا لنا ما هو الصواب. ولـكم من الله جزيل الثواب . فان علماء ديو بند ودهلي قـــد طعنــوا علينا نحن المهاجرين البخاريين والتركستانيين وقالوا ان هؤلاء المهاجرين مشركون . فلا بد من اخراجهم من مدرسة ديو بند . ونحن اعتذرنا لهم وقلنا نحن برآء مما قاله وأشاعه. ومع ذلك سقطنا عن نظرهم فصاروا لا يبالون بنا بعد أن كانوا يصلونا بصلات . فنحن عدة نفـر من طلبة المهاجرين المخلصين الطالبين للحق نرجو من حضرة الاستاذ أن يبـين الحق ليكون لنا سندا وتنشرح صدورنا وتبيض وجوهنا في هذه الدنيا وفي الآخرة . جزاكم الله تعالى عنا وعن سائر طلاب الحق خيرا.

قاله المخلص لله ابراهيم الفرغاني المهاجر (دهلي) ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٣ هجرية

(الجواب ان الله تعالى هو الهادى. وعليه اعتمادى في مبدئى ومعادى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى وكفى. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى. وعلى آله وصحبه وتابعيهم باحسان الى يوم الجزاء . أما بعد فيا أيها السائلون الطالبون للحق وفقنى الله تعالى واياكم لما فيــه رضاه . ان ما أرسلتم من الرسائل الثلاث قد وصلت اليّ حينما كنت في بمبئ . فطالعتها من اولها الى آخرها حق المطالعة . فها أنا احرّر الآن مالها وما عليها ذاكرا لكم ما هو الحق المطابق لكتاب الله وسنة سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونصوص الأئمة الأعلام من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة وغيرهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين .

اعلموا أن رسالته (آه مهجوران) مملوءة من أولها الى آخرها بالكفريات والشركيات والضلالات والكبائر والأكاذيب. وكذا رسالته (أنة مهجور) كما سأبينه مفصلا ان شاء الله تعالى بحوله وقوته . قال فى آه مهجوران المطبوعة فى بمبئ بعد البسملة . حال كونه مناديا ومناجيا ومستمدا ومستعينا من الشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى . الذى توفى سنة ٥٦١ ه

المدد ياشاه شاهان المدد   المدد يا پير پيران المدد

المدد يافخر قطبان المدد   المدد ياشمس جيلان المدد

المدد ياغوث غوثان المدد   المدد محبوب رحمان المدد

ان هذه الجملة مكررة فى الرسالة احدى وثمانين مرة . ومعناها : أطلب منك الامداد ياسلطان السلاطين ويا ملك الملوك أمددنا وأعنا . وشاه السلطان والملك . وشاهان السلاطين والملوك . يعنى يا سلطان السلاطين (يا پير پيران) الشيخ المرشد المربى (و پيران) جمع پير . ومعناه يا شيخ المشايخ و يامرشد المرشدين ويامربى المربين (ويافخر قطبان) وهو جمع قطب . وهو فى اصطلاح الصوفية الخرافية من اتصف بأعلى درجات الولاية وله التصرف فى الكون ومعناه يافخر الاقطاب نطلب منك المدد فأمددنا . . ويا شمس بلاد جيلان أمددنا . و ياغوث الأغواث أمددنا و يامحبوب الرحمن أمددنا . يعنى أنه خاطب الشيخ عبد القادر الجيلانى وناداه بتلك الاوصاف التى يختص غالبها بالله تعالى . فان سلطان السلاطين وملك الملوك هو الله وحده . وغوث الاغواث هو الله فقط . ثم قال :

المدد أى سرور مردان حق   المدد أى ناصر قرآن حق

يعنى أمددنا أى رئيس رجال الحق . وأمددنا أى ناصر قرآن الله تعالى

المدد أى واقف فرمان حق   المدد أى واصل عرفان حق

يعنى أمددنا يا واقف الاوامر الالهية . وأمددنا يأيها الواصل الى حقيقة معرفة الله وعرفانه

المدد ياسيدا ياابن الرسول　　المدد أى نور جشمان بتول

يعنى أمددنا ياسيداويا بن الرسول . وأمددنا يانور عينى فاطمةالبتول

المدد أى محرم قرب وصول　　المدد أى مرشددار القبول

يعنى أمددنا يأيها الذى صار محرما لاسرار الله بحيث حصل لهالقرب الى الله و وصل اليه . وامددنا يامن يرشد الى دار القبول

بشنواى شهعرض ابن‌افتاده را　　ناله‌ٔ هوش اذشر خود داده را

اسمع ياملك عريضة هذا المسكين الطائح . الذى زال عقله عن رأسه بحيث صار مدهوشا

بانظلم پيش نوآماده را　　سرز خجلت‌در زمين بنهاده را

يعنى الذى قام عندك متظلما . ومن كمال خجله وضع رأسه تحت رجلك فى الارض

ميكم پيشت شها فريا دخود　　قصه‌ٔ آن ملك تا آبا دخود

يعنى يأيها الملك أفعل لديك مراضى. وأبين قصة بلادى التىخربها الاعداء

حسرت أحباب خودا ولادخود　　سيدا اظهاركن ارشا دخود

يعنى أعرض لديك‌حسرة المفارقةعن‌أحبابى‌وأولادى . فياسيد عبد القادر الجيلانى أظهر لى ارشادك وكرامتك

اعظما برخيز عالم دركرفت　　ملك‌توران لشكر بيدين‌كرفت

يعنى يايهاالغوث الاعظم قم‌من‌مرقدك قد احترق‌العالم.وأخذ ممالك‌التوران (ماوراء النهر) عساكر اللادينى

أى حبيب خالق فريادرس　　كوش‌كن‌عرض‌غريبان‌بكنفس

يعنى ياحبيب الله الخالق الذى يسمع دعاء الداعين. اسمع عرض الغرباء لحظة

اى شه كل در عراق در حجاز   مشكلات مؤمنان آسان بساز

يعنى يا ملك كل الخلق فى مملكة العراق والحجاز . سهل المشكلات التى عرضت للمؤمنين

روضه هاء أولياء شد پايمال   بنكراى قطب جهان اينك جه حال

يعنى أن روضات الاولياء ومشاهد القبور صارت مهانة ومهدومة . هدمتها البلاشفة الشيوعيون . انظر يا قطب العالم يا عبد القادر الجيلانى الغوث الاعظم ما هذه الحال

اين جه ظلم لست اى سيادت دستكاه   لحظهٔ بر ما اسيران كن نكاه

يعنى ماهذا الظلم الذى هو غاية الظلم ياصاحب السيادة والدرجة العليا. فانظر الينا بنظر الرحمة لحظة فانا نحن قد صرنا أسرى

دا دصد دا داى شه أهل يقين   جاره ساز ماتودر دنياؤ دين

يعنى نصرخ مائة صرخة من ظلم هؤلاء الظالمين اليك ياسلطان أهل اليقين أنت الذى تدبر أمورنا وتخلصنا من الاهوال فى الدنيا والدين

اى مدد كار شهنشاه جهان   غوث ما غوث سلاطين زمان

يعنى يا شيخ عبد القادر أنت الذى تمدنا وتعيننا وأنت فى الحقيقة ملك الملوك فى العالم . وأنت غوثنا وغوث جميع سلاطين هذا الزمان

عرض مارابا محب خودر سان   تاشود مراهل هجرت سايه بان

يعنى بلغ عرضنا الى محبتك . لان يكون لاهل الهجرة حاميا . و يستظل المهاجرون تحت ظله وحمايته

غوث ما بين حال جا كرهائى خويش   جندها مشتاق مادرهاى خويش

يعنى يا غوثنا الاعظم انظر الى أحوال خدامك المخلصين. والذين يشتاقون الى لقاء أمهاتهم

ليك دارد زينت هريك كلام　　نام پاك حضرت غوث الانام

يعنى ولكن يكون زينة لكل الكلام . أعنى الاسم المقدس لحضرت غوث الانام . يعنى ان اسم الغوث الاعظم مقدس فهو زينة كل كلام فى العالم

هركه دار ددرجنابش اعتقاد　　نام اورا ميكندهر لحظه باد

يعنى كل شخص يكون مخلصا ومعتقدا لجناب الغوث الأعظم . ويذكر اسمه فى كل لحظة وآن .

غوث باشدتكيه كاه نامراد　　نور جشم بضعهٔ خير العباد

يعنى ان الغوث الأعظم انما هو ملجأ كل لاجئ . وقاضى حاجة كل محتاج . وهو نور عينى بنت خير العباد .

المدد يا غوث غوثان المدد　　المدد محبوب رحمان المدد

يعنى أمددنا وأعنا يا غوث الأغواث انا نطلب منك المدد . ونستمد منك يا محبوب الرحمن نستمدك الى آخر ما طغى وغوى . وجعل فى فيه الخراء .

اعلموا يأيها المسلمون وفقنى الله واياكم لمافيه رضاه . ويأيها الحنفيون هدانى الله تعالى واياكم الى الصراط المستقيم . ان هذه الكلمات كلهاشرك وكفر وضلال فى الدين الاسلامى . والشرع المحمدى . والمذهب الحنفى . بل المذاهب الأربعة اجماعا . وقائلها مشرك لا تصح صلاته ولا صيامه ولا حجه ولا امامته . الا اذا تاب وآمن وأعلن توبته كما أشهر شركه . ولا شك ان كون تلك الكلمات شركا وكفرا وضلالا ثابت بالكتاب والسنة واجماع الأئمة من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين كما هو مصرح به فى كافة الكتب الفقهية الحنفية المعتبرة . وكذا معتبرات مذهب الشافعية والمالكية والحنابلة . ولا شك أن نداء الميت سواء كان قريبا أو بعيدا ولو نبيا يستلزم اعتقاد سماع الميت نداء المنادى وخصوصاً البعيد النائى .

وطلب الامداد منه يستلزم اعتقاد انه يعلم الغيب وانه يقدر على التصرف والدفع والمنع، وخصوصا اذا كرر وأكد النداء والطلب فانه لا يبقى للتأويل محل . وذلك كفر صريح وشرك قبيح.

والمتصرف والقادر على كل شيء وعالم الغيب هو الله تعالى وحده لا شريك له. والله سبحانه وتعالى هو الرب وحده وأما سائر المخلوقات انسيا وجنيا ووليا ونبيا فكلهم مخلوق ومربوب ومحتاج الى تربية الرب الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . فاياه نعبد واياه نستعين. فالاستعانة من الاموات واهل القبور والأرواح اياكان المستعان به ولو نبيا من شعائر المشركين من المجوس والبراهمة والبوذيين والصابئة والمنجمين .

ولا شك أن دعوى علم الغيب لنفسه او لو احد من بني آدم اياكان كفر . ونحن معاشر المسلمين لا نصدق من يدعي شيئا من علم الغيب كما لا نصدق العراف والكاهن . لقوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله) الآية . وهذا هو عقيدة اهل السنة والجماعة . والمجمع عليه من السلف الصالحين . والله سبحانه وتعالى يقول لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) الآية . وقد ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله) وفي هذا الباب آيات وأحاديث كثيرة منها مارواه ابن مردويه كما نقله الجلال السيوطي في الدر المنثور عن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قبة حمراء اذ جاء رجل على فرس فقال من انت فقال انا رسول الله. قال متى الساعة . قال غيب وما يعلم الغيب الا الله. قال ما في بطن فرسي. قال غيب وما يعلم الغيب الا الله . قال فمتى

تمطر. قال عيب وما يعلم الغيب الا الله. كذا كنت حررته فى المادة (١٢٥) من كتابى حبل الشرع المتين الذى كنت ألفته سنة ١٣٣٠ هـ

وها نحن نسأل هذا الجاهل . ان العارف بالله تعالى الشيخ عبد القادر الجيلان رحمه الله تعالى وقت ما كان حيا وهو فى بغداد مثلا وانت فى بمبئ مثلا . وناديته من هنا وقلت يا شيخ عبد القادر هل كان يسمع . فلا بد ان يقول لا يسمع. فنقول ومن كان لا يسمع نداء الغائب البعيد وهو حى فكيف صار يسمع نداء النائى البعيد وهو ميت منذ مئات من السنين . فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين

يأيها المسلم العاقل الصحيح الاسلام تدبر وتفكر هل ثبت أن احدا من الصحابة رضى الله تعالى عنهم، نادى النبى ﷺ فى حياته او بعد مماته من بعيد واستغاث به . ولم يثبت عن احد منهم انه فعل مثل ذلك . بل قد ورد المنع من ذلك كما سأذكره ان شاء الله تعالى

وأما ان ادعى أنه يسمع كرامة وخرقا للعادة. فنقول ان الكرامة لا تكون دائمة. بل قد تصدر أحيانا فى حال حياة الولى فقط وأما بعد الممات فلا . لان الانسان اذا مات انقطع عمله الا من ثلاث كما ورد فى الصحيح فلا يصلح هذا حجة لما ادّعاه فتدبر ولا تكن من الجاهلين

وقد أقر وقرر محققو الصوفية ومن جملتهم العلامة الشيخ احمد السر هندى الحنفى رئيس الطائفة النقشبندية أن كرامات الاولياء انما تصدر فى حياتهم فقط وأما بعد مماتهم فتسلب التصرفات وظهور الكرامات. حيث قال فى المكتوب (٢٥٦) نقلا عن النفحات : ان ولاية جميع الاولياء تسلب بعد الموت. قلت المراد بالولاية التصرفات وظهور الكرامات لا اصل الولاية التى هى عبارة عن قرب إلهى الخ

وها أنا اذكر لك نصوص المذهب الحنفي من الكتب المعتبرة والفتاوى المشهورة. ففي شرح القدوري : ان من يدعو غائبا اوميتا عند غير القبور وقال يا سيدى فلان ادع الله تعالى فى حاجتى فلانة زاعما أنه يعلم الغيب و يسمع كلامه فى كل زمان ومكان و يشفع له فى كل حين وأوان . فهذا شرك صريح. فان علم الغيب من الصفات المختصة بالله تعالى. وكذا اذا قال عند قبر نبي او صالح يا سيدى فلان اشف مريضي وا كشف عني كربتي وغير ذلك . فهو شرك جلى . اذ نداء غير الله طالبا بذلك دفع شر او جلب نفع فيما لا يقدر عليه الغير دعاء . والدعاء عبادة . وعبادة غير الله شرك . وهذا أعم من أن يعتقد فيهم أنهم مؤثرون بالذات . او أعطاهم الله تعالى التصرفات فى تلك الامور . او انهم ابواب الحاجة الى الله تعالى وشفعاؤه ووسائله. وفيه اعتقاد علم الغيب لذلك المدعو وهو شرك . نسأل الله الحفظ والعصمة عن الشرك والكفر والضلال

قال العلامة علاء الدين الحصكفي رحمه الله تعالى فى اواخر كتاب الصوم من الدر المختار مانصه: واعلم ان النذر الذى يقع للاموات من اكثر العوام وما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت ونحوها الى ضرائح الاولياء الكرام تقربا اليهم فهو باطل بالاجماع وحرام . مالم يقصدوا صرفها لفقراء الانام. وقد ابتلى الناس بذلك ولا سيما فى هذه الاعصار الخ . وقال محشيه خاتمة المحققين السيد محمد امين بن عابدين الشامى رحمه الله تعالى فى رد المحتار قوله تقربا اليهم. كأن يقول يا سيدى فلان ان رد غائبي او عوفى مريضي او قضيت حاجتى فلك كذا باطل وحرام . كذا فى البحر الرائق . لوجوه منها أنه نذر لمخلوق والنذر للمخلوق لا يجوز لانه عبادة. والعبادة لا تكون لمخلوق . ومنها ان المنذور له ميت والميت لا يملك . ومنها انه ظن ان الميت

يتصرف فى الامور دون الله تعالى فاعتقاده ذلك كفر الخ

قال العلامة السيد احمد الطحطاوى فى حاشية الدر المختار : من ظن أن الميت يعلم الغيب او يتصرف فى الامور دون الله تعالى واعتقد ذلك فقد كفر . واعلم أن بيان الاحكام الشرعية مما يجب على العلماء . وليس فى ذلك تنقيص الولى . كما يظنه بعض من لا خلاق له . بل هذا مما يرضى الولى . ولو كان حيا وسئل عن ذلك لأجاب بالحق . وأغضبه نسبة التأثير اليه الخ

وقال العلامة مفتى الثقلين خير الدين الرملى الحنفى فى فتاويه بعد نقل ما مر عن العلامة قاسم الحنفى : وانه ان ظن أن الميت يتصرف فى الامور كفر . قال فى البحر والحاصل أن من تكلم بكلمة الكفر عامدا كفر عند الكل كما فى فتاوى قاضيخان انتهى

قال خاتمة المحققين المولوى عبد الحى الكهنوى فى فتاويه . فى نظم البيان قال الشيخ فخر الدين ابو سعيد عثمان بن سلمان الجيانى الحنفى ناقلا عن الفتاوى البزازية وغيرها من كتب الفتاوى : من قال ان ارواح المشائخ حاضرة تعلم يكفر . (ودر فتاواى محك الطالبين مسطورست كه يك طائفهٔ درو يشان جاهل وعامى ميكويند كه بهر وقت پيران حاضراند . ومردكان مرده رفته راحاضر ميكويند كافر ميشوند . ومردكان اذا حوال زندكان خبر ندارند) كذا فى زاد المتقين . (و بعض جهلاء از عقيدهٔ جاهلانه بشيخ عبد القادر جيلانى اورا غوث اعظم اعتقاد نموده واورا حاضرد انسته نداء مينمايند . شك نيست كه ابن عقيدة خلاف عقائد اهل اسلام ست . بلكه تجرالى الشرك ست . وغوث اعظم الله رب العالمين الست)

سؤال شخصی بمریدان خود تعلیم میکندکه . یا شیخ عبد القادر شیئا لله. بطور دعا وطلب حاجات بس برای تعلیم کننده جه حکم ست. وهرد وکلام کلام شرك ست یانه . آیا شیخ عبد القادر جنین قدرت دارندکه فریا دهرکس شنیده به فریا درسند. جواب ازاینجنین وظیفة احتراز لازم وواجب ست . اولا ازاین جهت که آن متضمن شیئا للهست و بعض فقهاء ازهمجو لفظ حکم کفرکردهاند جنانجة دردر المختار ست (کذا قول شیئا من قبل یکفر) وقدم ان ما فیه الخلاف یؤمر بالتوبة والاستغفار وتجدید النکاح) وثانیا ازاین جهت که متضمن ست نداء اموات را ازا مکنهٔ بعیدة . وشرعا ثابت نیست که أولیاء را قدرت حاصل ست که ازامکنهٔ بعیدة نداء رابشنود . بلکه اعتقاد اینکه کسی غیر حق سبحانه راحاضر وناظر وعالم خفی وجلی در هر وقت درهرآن اعتقاد شرك ست . در فتاوای بزازیة مینویدکه (تزوج بلا شهود) وقال (خدا ورسول خدادا وفرشته کانرا گودة کر دم یکفر) لانه اعتقد أن الرسول والملك یعلمان الغیب. وقال علماؤنا من قال ان ارواح المشائخ حاضرة تعلم یکفر. (وحضرة شیخ عبد القادر را ازرمکنهٔ بعیدة فریاد شنو وفریادرس اعتقاد ونمودن ازعقائد شركست. وکرامات ولی بعدموته غیرثابت ست) حرره ابو الحسنات محمد عبدالحی . رحمة الله تعالی علیه

وقال فی النهر الفائق: اعلم ان الشیخ قاسما ، وهو من اکابر العلماء الحنفیة رحمهم الله تعالی،قال فی شرح درر البحار ان النذر الذی یقع من اکثر العوام بان یأتی الی قبر بعض الصلحاء قائلا یا سیدی فلان ان رد غائبی او عوفی مریضی فلك کذا باطل اجماعا لوجوه، الی ان قال ومنها ظن

أن الميت يتصرف فى الامور واعتقاد هذا كفر، والمسلم لا يطلب حاجته من غير الله ، فان من طلب حاجته من ميت او غائب فقد فارق الاسلام وممن صرح بهذه المسئلة من علمائنا الحنفيـــة صاحب الفتاوى البزازية والعلامة صنع الله الحلبي المكى (١) وصاحب البـحر الرائق وصاحب الدر المختار وصاحب رد المحتـار والعلامة قاسم بن قطلو بغا والعلامة بير على البركوى صاحب الطريقة المحمدية وابو سعيد الخادمى ومولوى عبد الحى الـكهنوى فى فتـاويه كما أسلفته ، وغيرهم من المحققين رحمهم الله تعالى أجمعين وجعلنا من زمرتهم آمين، وكذا ممن صرح به من علمائنا الحنفية العلامة السيد احمد الطحطاوى فى حاشيته على الدر المختار ومنهم العلامة

(١) يعنى فى كتابه سيف الله على من كذب على اولياء الله . وانه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعة يدعون أن للاولياء تصرفات فى حياتهم وبعد الممات. ويستغاث بهم فى الشدائد والبليات وبهممهم تنكشف المهمات فيأتون قبورهم وينادونهم فى قضاء الحاجات مستدلين على ان ذلك منهم كرامات وقررهم على ذلك من ادعى العلم بمسائل وامدهم بفتاوى ورسائل واثبتوا للاولياء بزعمهم الاخبار عن الغيب بطريق الكشف بلا ريب او بطريق الالهام والمنام. وقالوا منهم ابدال ونقباء واوتادا ونجباء والقطب هو الغوث للناس وعليه المدار بلا التباس. وجوزوا لهم الذبائح والنذور وأثبتوا لهم فيها الاجور . وهذا كما ترى كلام فيه افراط وتفريط وغلو فى الدين بل فيه الهلاك الابدى والعذاب السرمدى لما فيـه من روائح الشرك المحقق . ومصادمة الكتاب العزيز المصدق. ومخالف لعقائد الائمة . وما اجمعت عليه هذه الامة . فكل بناء على غير أصولهم تلبيس . وفى غير منهاجهم مخايل ابليس الخ . ثم اطال الـكلام فى هذه المسئلة وافاد واجاد جزاه الله خيراً وكان المصنف حلبى الاصل ومكى الوطن ألف كتابه المذكور سنه ١١١٢ هـ

الشيخ احمد الرومى الآقحصارى فانه صرح فى رسالة القبور كما فى المفيد أن كثيرا من القبور اوقعت كثيرا من النـاس اما فى الشرك الاكبر او دونه، فان الشرك بقبر الرجل الذى يعتقد صلاحه اقرب الى النفوس من الشرك بشجر او حجر، ولهذا تجد كثيرا من النـاس عند القبـور يتضرعون ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لايفعلون مثلها فى بيوت الله سبحانه ، ثم انهم يدعونهم ويطلبون الحوائج منهم مما هو مخالفة ظاهرة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ابن الرومى فى شرح المختار : قد قرر الشيطان فى عقول الجهال ان الاقسام على الله بالولى والدعاء به أبلغ فى تعظيمه وانجح لقضاء حوائجه . فأوقعهم بذلك فى الشرك

وبالجملة ان المحققين من علماء الحنفية سلفا وخلفا متفقون على هذه المسئلة كما بينت نبذة منها ، وانى قد كنت حررت هذه المسئلة فى رسالتى الموسـومة (العقـود الدرية السلطانية فيما ينسب الى الايام النـيروزية) المطبوعة فى مصر سنة ١٣٢٨ وهذا نصها : ومنها اى من البدع المألوفة التى ابتلى بها العوام بل الخواص ، القول والاعتقاد بان الاوليـاء المدفونين فى المقابر التى بنيت عليها القبب يتصرفون كيف يشاءون والنذر لهم قربة فهو باطل لا طائل تحتـه ، وانما هم رجال صالحون ماتوا ولا يقدرون على أدنى شئ إلا باذن الله تعالى . ومن اعتقـد أنهم يتصرفون كيف شاءوا يخشى عليه الكفر بل هو شرك وكفر بلا تردد . وأما النذر اليهم فلا يجوز لان النذر لا يكون إلا لله وحده ، وما ينذر الى ضرائحهم من الشموع وغيرها لا يجوز . فالذين يجلسون على ضرائح اولئك الصلحاء او يأكلون مما جاء من النذور وهم أغنياء ، ويقولون هو نذر جدنا فلان ويدعون أنهم قدوة

الزمان فهؤلاء من حزب الشيطان فالحذر كل الحذر ، كما حققه الخير الرملى فى فتاويه وابن عابدين فى حاشية الدر وغيرها

وانى حينما كنت فى بلدة غولجة من بلاد التركستان الصينى كنت ألفت رسالتين باللغة التركية والفارسية احداهما تحفة الابرار والاخرى نظام الكسب والتجارة ، وطبعتهماونشرتهما هناك سنة ١٣٥١ هـ فكنت صرحت فيها بهذه الجمل :

غيرحق هرجه بودعاجز ومخلوق بود خاه ملك خاه بشرخاه صغيرست جسيم
بس مكن تكيه توبرغيرخداأى مؤمن جونكه هرغير بودعاقبة الامرعديم
بس اكرمؤمنى اذغيرخدا كن اومّيد استعانت بكن اذحضرت معبود قديم الخ

يعنى ان كل ما هو غير الله من المخلوقات فهوعاجز ومحتاج ، سواء كان ملكا او بشرا اوصغيرا اوكبيرا ، واذا كان الامر كذلك فلا تعتمد ولا تتوكل على غير الله عز وجل يأيها المؤمن ، لان كل ما عدا الحق من الموجودات عاقبة امره العدم ، فاقطع رجاءك عن غير الله تعالى ، واستعن فى جميع شئونك بالله تعالى المعبود القديم . الخ

(اسلام دينى توحيد الوهيت وتوحيد ربوبيت غه مبنى بولكان حالده . بزننك بخت وسعادتيمزه قارشى تن پرست حب جاه ورياست ومنصب وامامتغه مبتلا اولان بعض علماء نمالار . وجمع مال وهواء نفس وبلاء بدعت غه كرفتار اولان وخورافات درياسيغه غرق بولكان بعض مشائخ نمالار . توحيد الله ارنينه توجه إلى القبور والاستعانة من اصحابها والنذر اليها وبونكا اوخشاش لارغه مبتلا اولديلار . وخلق الله نيده مبتلا ايدوب اضلال ايتديلدر وشول ايلان خسر الدنيا والآخرة اولوب تحت اقدام اغياره خاردرا (بولديلار)

يعنى أن دين الاسلام انما هو دين التوحيد توحيد الوهية وتوحيد ربوبية . ولكن معاكسة لبختنا وسعادتنا أن كثيرا من عباد الجاه والرياسة والمنصب والامامة الذين ابتلوا بهذه البلية ممن يدعون العلم او يزعمهم العوام أنهم علماء . والذين ابتلوا بحب جمع المال واتباع هوى النفس و بلاء البدع بحيث غرقوا فى ظلمة بحر الخرافات ممن يدعون المشيخة اويزعمهم الناس انهم المشائخ الصوفية اصحاب الولايات والكشوفات فهؤلاء بدلوا توحيد الله بالتوجه الى القبور والاستعانة بأصحابها والنذر اليها وامثال ذلك من الضلالات واضلوا عباد الله بتلك الترهات ، فاستحقوا خسران الدنيا والآخرة حتى ذلوا تحت اقدام الاجانب ، وانى لما سافرت من بلدة غولجة ودخلت بلاد آقصو وختن وما والاها ورأيت غالب أهلها عبادالقبور يطلبون قضاء حوائجهم ممن يعتقدونه من الارواح الخاليات والاموات الرميات ، فوعظتهم و نصحتهم وحذرتهم وانذرتهم فمن جملة ذلك ما كتبته فى منظومتى بالتركية التى ألفتها فى ختن ، وسميتها (أئينه تركستان) :

حاجتن امواتدن سوركان كشى ميتى عالم كمان ايتكان كيشى
يا تصرف ايلديور ديكان كيشى مصطفى غه شول كيشى امت ميدور
يا رفاعى يا بهاء الدين ديكان ياكه جيلانى يا غوثم ديكان
المدد غوثم مدد ايلانك ديكان واعجب كيم اوشبولار مؤمن ميدور
حسبى الله معنى سى بيلكيل ندور هم ينه اياكِ من حصرى ندور
هم صمد من معنى سى بيلكيل ندور اوشبولار من بيلمايان مسلم ميدور

يعنى من طلب حاجاته من الاموات ، أو من ظن أن الميت يعلم الغيب أو قال ان الميت يتصرف فى الامور . هل هذا الرجل من أمة محمد المصطفى ﷺ

ومن يقول مناديا للشيخ احمد الرفاعي يا رفاعي كذا او يقول يا بهاء الدين النقشبندي كذا ، او يقول يا عبد القادر الجيلاني او يا غوث الاعظم كذا ، نطلب منك المدد يا غوثنا امددنا . واعجبا هل يكون قائل هذه الاقوال او معتقدها مؤمنا ، اعلم يا مسلم ما معنى حسبي الله ، وما معنى اياك نعبد واياك نستعين ، وما معنى قل هو الله احد الله الصمد ؟ فمن لا يعلم معنى هذه هل يكون مسلما ؟ الجواب :

مصطفى ى سنتنى بيلمايان سنى ميدور — مصطفى فى سنتنى قلمايان أمت ميدور
يوق يوق والله يوق كاذب ابرور — اوزينى آلداقجى بر خائن ابرور

يعنى الذى لا يعرف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يكون سنيا والذى لا يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم هل يكون أمة له صلى الله عليه وسلم ؟ لا ولا والله ، لا انه كاذب فى دعواه انه امة له صلى الله عليه وسلم وتابع له وكاذب فى دعواه الايمان والاسلام . بل انه خادع نفسه وخائن . كما لا يخفى على كل مسلم صحيح الاسلام :

مسلمانميز وليكن دين اسلامى فى بيلمايميز
حقيقت فايسى دور آنى خرافاتدن آيرمايميز
اسير الدوف خرافاته فيليب عادت خيالاته
مجوس عادتلارى فايسى آنى حقيله بيلمايميز
مجوس عادتلار ندور اشباتماق روح امواته
انتكدن استعانت كفر وشركدور آنى بيلمايميز
مزارلاردن مدد سورمك ديا آنلارغة نذر ايتمك
عبثدور شرك دور ممنوع دور بز آنى بيلمايميز

ردختلار يا كه تاشلار يا كه جن لاردن مددسورمك
خيالات حماقت دورعجب احمق حماقت ميز الخ

يعنى نحن ندعى اننا مسلمون ولـكن ما نعرف حقيقة دين الاسلام ، وما الحقيقة المطابقة لكتاب الله وسنة رسوله لا نبحث عنها فمن غلبة الجهل علينا ابتلينا بالخرافات بلا تميز ولا ادراك ، وقد صرنا اسرى للخرافات بحيث صار الاعتماد على الخيالات عادة لنا ، حتى ابتلينا بكثير من عادات المجوس ورسومهم ، فمن جملة عادات المجوس الاعتماد على ارواح الأموات ، ولا شك ان طلب الاستعانة من ارواح الأموات كفر وشرك ولـكن نحن من غلبة الجهل لا نعلم ذلك . ان الاستمداد من المزارات واصحاب الضرائح والقبب او النـذر اليها عبث وشرك وممنوع فى الدين الاسلامى ولـكن نحن ما نعرف ذلك. ولا يخفاك ان الاستمداد من الاشجار والاحجار او الجن كما يفعل العامة من الجهلة خيـالات وحماقة والعجب اننـا من غلبة الحماقة ما نعرف ذلك . الخ

وكذلك كنت حررت ونشرت بالفارسية امورا منبها بها اهالى تلك البلاد ، فاهتدى بعض من هداه الله تعالى فمن جملتهـا :

بهر دستور خدا داد بما قرآنرا	ليك ماغافل وخالى زعمل ميبينم
روزوشب كرده تلاوت شده قارى صوفى	صـورة قارئ جافى زعمل ميبينم
ظاهرا كرده تلاوت بمزارات قبور	اين تلاوت سبب رزق وريا ميبينم
دين مابود فقط سنت قرآن خدا	بيشك وشبهة سعادت بهمين ميبينم
ديكران جهد نمودند وبمقصد رستند	ليك مايان همه اطراف قبور ميبينم
بس كه ما كرده توجه بقببهاى قبور	حال ماجملة خرابى اذل ميبيـنم

هـذا خلاصة ما ظفرت به وتذكرت الآن من كتب علمائنا الحنفية

رحمة الله عليهم . واما نصوص علماء الشافعية والمالكية والحنابلة وغيرهم رضي الله عنهم فأذكرها هنا حسبما ظفرت به من الكتب التي فى كتبخانة المسجد الجامع فى بمبىء ، ولو كنت فى مكتبتى الخاصة الكائنة فى خجندة لكنت اتيت باضعاف مضاعفة ، ومع ذلك اقول لك ان القطرة تدل على البحر. فطالع يا اخى مايقدم اليك :

قال العلامة ابن تيميـة فى الرد على البكرى : والاستغاثة بالميت والغائب سواء كان نبيا او وليا ليس مشروعا ولا هو من صالح الاعمال ، ولم يصح عن احد من الصحابة والسلف انه فعل ذلك. وقد وقع دعاء الاموات والغائبين لكثير من جهال الفقهاء والمفتين حتى لأقوام فيهم زهد وعبادة ودين ترى احدهم يستغيث بمن يحسن به الظن حيا كان أو ميتا ومنهم من يذكر ذلك فى نظمه ونثره لا شك ان هذا الفعل كفر صريح سواء قدر ان الميت يسمع الخطاب من قريب او بعيد وقد يتمثل الشيطان بصورة المستغاث به ويخاطبه ويقضى بعض حوائجه ويخبره ببعض الأمور الغائبة فيغتر الغر أنه المستغاث به فيقع فى الضلال نعوذ بالله منه

وفيه ايضا : والاستغاثة هى طلب كشف الشدة فكل من دعا ميتا او غائبا من الأنبياء والصالحين او دعا الجن فقد دعا من لا يغيثه فلا يملك كشف الضر ولا تحويله. وقد قالوا لا يجوز الاستعاذة بمخلوق .ومن اعظم المبتدعين من جوز ان يستغاث بمخلوق الحى والميت فى كل ما يستغاث فيه بالله عز وجل. وقد اتفق جميع ائمة المسلمين أنه لا يستغاث بالمخلوق فى كل مايستغاث الله فيه. بل الامور التى لا يقدر عليها الا الله تعالى لا تطلب الا منه. وهذا متفق عليه بين علماء المسلمين وما علمت الى الآن خلافا فى ذلك بين الذين يستحقون الافتاء

وذكر شيح الاسلام فى كتاب التوحيد ص ١٦ ـ ١ ان النذر عبادة والعبادة لا تكون الا لله وحده خاصـــة . والأصل فيـــه قوله تعالى (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ) الآية . وروى مسلم فى صحيحه عن على رضى الله عنه قال حدثنى رسول الله ﷺ بأربع كلمات (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ)

وروى احمد فى مسنده عن طارق بن شهاب رضى الله عنـــه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «دخل الجنة رجل فى ذباب ودخل النار رجل فى ذباب قالوا وكيف ذلك يا رســول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه احد حتى يقرب له شـيئا فقــالوا لأحــدهما قرب قال ليس عندى شىء اقرب قالوا له قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سـبيله فدخل النار . وقالوا للآخر قرب فقــال ما كنت لاقرب لاحد شيئا دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة»

وفى صيانة الانسان نقلا عن كتاب تطهير الاعتقاد عن ادران الالحاد للعلامة محمد بن اسماعيل الصنعانى: يلزم عليك أن تعتقد أن الله تعالى هو الرب الواحد الاحد الذى له الخلق والامر و بيده الضر والنفع، وانه الذى لا شريك له ، ولا يشفع عنده احد الا باذنه ، فاذا عرفت هذا فمن اعتقد فى شجر او حجر او قبر او ملك او جنى او حى او ميت انه ينفع او يضر او انه يقرب الى الله تعالى ، او انه يشفع عنده فى حاجة من حوائج الدنيا او نحو ذلك فانه قـد اشرك مع الله غيره . والنـــذر بالمال على الميت ونحوه والتوسل به وطلب الحاجات منه هو بعينه الذى كان يفعله الجاهليـــة . ولا

شك ان نداء الاموات والتوسل بهم والاستغاثة والاستعانة داخل فى الشرك

قال العلامة الشوكانى فى الدر النضيد : الاستغاثة بالغين المعجمة والثاء المثلثة ، هى طلب الغوث وهو إزالة الشدة كالاستنصار ولا خلاف انه يجوز ان يستغاث بالمخلوق فيما يقدر عليه، ومنه (فاستغاثهُ الذى مِنْ شيعتهِ على الذى مِنْ عدُوِّهِ) واما ما لا يقدر عليه الا الله فلا يجوز ان يستغاث فيه إلا بالله تعالى كغفران الذنوب والهداية وانزال المطر والرزق ونحو ذلك ويجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث على الاطلاق إلا الله سبحانه ، قال الله تعالى (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله تعالى: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق، وقال الشيخ ابو عبد الله القرشى رحمه الله تعالى: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون . وقد روى الامام الطبرانى فى معجمه الكبير انه كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم منافق يؤذى المؤمنين ، فقال ابو بكر رضى الله عنه : قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق ، فقال صلى الله عليه وسلم (أَنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللهِ) .فمراده صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه الا الله تعالى . واما ما يقدر عليه المخلوق فلا مانع من ذلك ، مثل ان يستغيث المخلوق بالمخلوق ليعينه على حمل حجر او يحول بينه و بين عدوه الكافر او يدفع عنه سبعا صائلا او لصا او نحو ذلك . قال ابو عبد الله الحليمى رحمه الله تعالى : الغياث هو المغيث وغياث المستغيثين هو الله تعالى ، فالاستغاثة من المخلوق فيما لا يقدر عليه لا يجوز بل يكون كفرا اذا قامت عليه الحجة

واما الاستعانة بالعين المهملة والنون فهو طلب العون . ولا خلاف انه

يجوز ان يستعان بالمخلوق فيما يقدر عليه من امور الدنيا كان يستعين به ان يحمل معه متاعه او يعلف دابتـــه او يبلغ رسالته . كما فى قوله تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) واما مالا يقدر عليه الا الله جل جلاله فلا يستعان فيه الا به ومنه (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

وفيه ايضا اعلم ان الرزية كل الرزية والبليــة كل البلية ما صار يعتقده كثير من الناس من العوام و بعض الخواص فى اهل القبــور ، من انهم يقدرون على مالا يقدر عليه الا الله عز وجل ، و يفعلون ما لا يفعله الا الله عز وجل ، حتى نطقت ألسنتهم بما انطوت عليه قلوبهم فصاروا يدعونهم تارة مع الله وتارة استقلالا ، و يصرخون بأسمائهم ، و يعظمونهم تعظيم من يملك النــفع والضر ، وهذا اذا لم يكن شركا فلا ندرى ما هو الشرك ، واذا لم يكن كفرا فليس فى الدنيا كفر ، ولا شــك ان ما يفعله القبوريون من الاستغاثة بالاموات ومناداتهم لقضاء الحاجات كفر صراح وشرك وضاح

فان قلت ان المشركين لا يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ، وهؤلاء المعتقـدون فى الاموات يقرون بها قلنــا هؤلاء انما قالوا بالســنتهم وخالفوا بافعالهم ، فان من استغاث بالاموات ، او طلب منهم ما لا يقدر عليـه الا الله تعالى فقد نزلهم منزلة الآلهــة التى كان المشركون يفعلون لها هذه الافعال ، فهو لم يعتقد معنى لا اله الا الله ولا عمل بها بل خالفها اعتقادا وعملا . فهو فى قوله لا اله الا الله كاذب على نفسه فانه قـد جعل الها غير الله يعتقد انه يضر و ينفـع ، وعبــده بدعائه عنــد الشدائد ، والاستغاثة به عنــد الحاجة . ومن قال لا اله الا الله وعكف على صنمــه يعبده هل يكون هو مسلما الخ

قال العلامة محمد بن اسماعيل الامير : ان كفر هؤلاء المعتقدين للاموات

هومن الكفر العملى لا الكفرالجحودى فمن يدعو الاولياء و يهتف بهم عند الشدائد كان كفرا عمليا لا اعتقاديافانه مؤمن بالله و برسوله و باليوم الآخر ، لكن الشيطان زين له ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون و يشفعون و يضرون فاعتقدوا ذلك كما اعتقد ذلك اهل الجاهلية فى الاصنام. فالواجب وعظهم وتعريفهم جهلهم وزجرهم ولو بالتعزير. ثم قال فهذه كلها قبائح محرمة من اعمال الجاهلية فهو من الكفر العملى . هذا هو التحقيق من غير افراط وتفريط الخ

قال فى صيانة الانسان ان هؤلاء القبوريين قد وصلوا الى حد فى اعتقادهم فى الاموات لم يبلغه المشركون فى اعتقادهم فى اصنامهم . وهو ان الجاهلية كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله وحده . كما حكاه الله تعالى عنهم فى آيات بخلاف المعتقدين فى الاموات فانهم اذا دهمتهم الشدائد استغاثوا بالاموات ونذروا لهم النذور . وقل من يستغيث بالله سبحانه وحده فى تلك الحال

قال المحقق الشوكانى : والذى نعتقده وندين به الله ، ان من دعا ميتا نبيا او وليا او غيرهما ، وسأل منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، ان هذا من اعظم الشرك الذى كفر الله به المشركين

قال فى الاقناع وشرحه : من جعل بينه و بين الله وسائط يتوكل عليهم و يدعوهم كفر اجماعا ، لأن ذلك كفعل عابدى الاصنام . قال الامام ابو الوفاء على بن عقيل الحنبلى رحمه الله تعالى : ان من يعظم القبور و يخاطب الموتى بقضاء الحوائج و يقول يا مولاى و يا سيدى عبد القادر افعل لى كذا فهو كافر بهذه الاوضاع ، ومن دعا ميتا وطلب قضاء الحوائج منه فهو كافر

وقال العلامة ابن حجر فى شرح الار بعين له : من دعا غير الله فهو كافر

وقال شيخ الاسلام تقى الدين ابن تيمية فى الرسالة السنية . ان كل من غلا فى نبى او رجل صالح وجعل فيه نوعا من الهية مثل ان يقول ياسيدى فلان اغثنى او انصرنى او ارزقنى او اجبرنى وانا فى حسبك ونحو هـذه الاقوال، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب نجاوالا قتل.اه

وقال ايضا : ان المسـلم لا يطلب حاجتـه من غير الله فان من طلب حاجته من ميت او غائب فقد فارق الاسلام . لان الشرك ينافى الاسلام. لان الاسـلام هو اسلام الوجه والقلب واللسان والاركان لله وحده دون ما سـواه ، فالمسلم المخلص يخلص دعاءه لله وحده . اسـأل الله الهداية والتوفيق .

قال العلامة السيد نعمان خيرالدين الشهير بابن الآلوسى البغدادى فى جلاء العينين فى محاكمة الأصمين ما حاصله : ان الاستغاثة بالصالحين لا شك فى جوازها اذا كان المطلوب منه حيا، واما من يقول ذلك للغائب او الميت فلا يستريب عالم انه غير جائز ، وانه من البدع التى لم يفعلها احد من السلف

ومن كتاب تبعيـد الشيطان ، قال شـيخنا قدس الله روحه : وهذه الامور المبتدعة عند القبور مراتب ، أبعدها عن الشرع ان يسأل الميت حاجته ويستغيث به فيها ، كما يفعله كثير من الناس ، ولا شك ان هؤلاء من جنس عباد الاصنام، وكذلك السجود للقبر وتقبيله

ان هؤلاء المستغيثين بالاموات والغائبين يدعونهم ويستغيثون بهم من اماكن بعيدة ومواضع مختلفـة معتقدين ان الاموات والغائبـين يعلمون استغاثتهم ويسمعون دعاءهم من كل مكان وفى كل مكان، ولا ريب ان هذا اثبات لعلم الغيب لهم، الذى هو من الصفات المختصة بالله تعالى فيكون شركا

قال الحافظ ابن القيم فى الاغاثة : اعلم ان اعتقاد علم الغيب للميت والغائب واعتقاد علم الغيب لغير الله تعالى شرك وكفر. وان من دعى غير الله من الاموات وطلب قضاء الحوائج منه واعتقد انه يعلم الغيب فقد كفر. وقد اتفق جميع اهل العلم فى هذا التكفير ، ولا اعلم احدا من اهل السنة والجماعة على خلافه ، منهم تقى الدين ابن تيمية . وابن قيم الجوزية ، وابن عقيل. وصاحب الفتاوى البزازية . وصنع الله الحلبى . والمقريزى الشافعى ومحمد بن حسين النعمى الزبيدى. ومحمد بن اسماعيل الصنعانى. ومحمد بن على الشوكانى . وصاحب الاقناع . وابن حجر المكى . وصاحب البحر الرائق والنهر الفائق . والامام البكرى الشافعى . والحافظ عماد بن كثير . وصاحب الصارم المنكى . والشيخ احمد ناصر . والعلامة الامام الحسن بن خالد. والشيخ محمد بن الحفظى . وغيرهم .

قال المحقق الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية فى كتابه الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى : حقيقة الشرك هو التشبه بالخالق والتشبيه للمخلوق به فى خصائص الألوهية، فمن خصائص الألوهية التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع وذلك يوجب تعليق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل به وحده . فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق . فمن اقبح التشبيه تشبيه هذا العاجز الفقير بالذات بالقادر الغنى بالذات . ومن خصائص الإلهية السجود . فمن يسجد لغيره فقد شبه المخلوق به. ومنها التوكل فمن توكل على غيره فقد شبهه به .

ومن مفاسد القبور الطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود عليها واخذ ترابها ودعاء اصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد وقضاء الديون وتفريج الكربات وغير ذلك من الحاجات التى كان

عباد الأوثان يسألونها من اوثانهم. وليس شيء منهـا مشروعا باتفاق أئمة المسلمين .

وفى المفيد فى معرفة حق الله على العبيد : قال شيخ الاسلام نحن نعلم بالضرورة أن النبي صلىالله عليه وسلم لم يشرع لاحـد ان يدعو احدا من الأموات لا الأنبياء ولا الصالحين ولا غيرهم بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها كما انه لم يشرع لأمته السجود لميت ولا الى ميت ونحوذلك. بل نعلم يقينا انه نهى عن هذه الامور كلها . وان ذلك من الشرك الذى حرمـه الله ورسوله صلىالله عليه وسلم

وان من اعظم مكائد الشيطان على بني آدم قديما وحديثا ادخال الشرك فيهم فى قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم بتغيير اسمه بالتوسل والتشفع ونحوه فالمشرك مشرك شاء ام ابى. والزنا زنا وان سمي جماعا. والخمر خمر وان سمى شرابا . وكل معبـود من دون الله فهـو جبت وطاغوت . ويدخل فيـه رءوس الضلال والـكهان وسدنة الاوثان الى عباد القبور وغيرهم بما يكذبون من الحـكايات المضلة للجهال الموهمة ان المقبور يقضى حاجة من توجه اليه وقصده فيوقعهم فى الشرك الاكبر وتوابعه. نعوذ بالله منه وطابعه

من الشرك ان يستغيث بغيرالله او يدعوغيره : وقد قال الله تعالى : (وَلَاتَدْعُ مِنْ دُونِ ٱللهِ مَالَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّالِمِينَ،وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ ٱللهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ) فلا اضل ممن دعا غير اللله . وقد ثبت ان سبب كفر اكثر بنى آدم وتركهم دينهم هو الغلو فى الصالحين، واتخاذهم شفعاء بدعائهم وطلبهم رغبتهم والالتجاء اليهم وهم اموات غافلون عنهم لا يقدرون ولا يسمعون لما طلبوه منهـم وارادوه . وقد بين الله تعالى ان دعوتهـم غير الله شرك

بالله . وان المدعو غيره لا يملك شيئا . وانه لا يسمع دعاء الداعى ولا يستجيب. وان المدعو يذكر ذلك الشرك و يتبرأ منه ومن صاحبه يوم القيامة . ومن تأمل الآيات المذكورة انزاحت عنه بتوفيق الله وفتحه جميع الشبهات ، فى حرمان من انزل حوائجه بغير الله واتخذه شفيعا من دون الله فيكون محروما من سعادة الدنيا والآخرة

قال ابن القيم فى مدارج السالكين : ان من انواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم ، وهذا اصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به وسأله قضاء حاجته أوسأله ان يشفع له الى الله . فهذا وقع بجهله فى الضلال والخبال والنكال فآل حاله الى اسوأ الاحوال ، وهؤلاء اعداء الله واعداء الرسل فى كل زمان ومكان . والمؤمن الموحد اذا سأل سأل الله واذا استعان استعان بالله واذا عمل عمل لله وبالله ومع الله وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ) (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فمن صرف ذلك لغير الله فقد عصى الله ورسوله وأشرك بالله. قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وحقيقة التوحيد ان يعبد الله وحده لا يدعى الا هو ، ولا يخشى ولا يتقى الا هو ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يكون الدين الا له ، ولا يتخذ الملائكة والنبيين أربابا فكيف بالأئمة والشيوخ ؟ فمن دعا الشيخ بعد موته او غيبته واستغاث به او طلب منه الحوائج فكأنه شبهه بالله فيخرج عن حقيقة التوحيد الذى اصله شهادة ان لا إله الا الله محمد رسول الله . قال السائل ما قول علماء المسلمين فيمن يستنجد باهل القبور و يطلب منهم إزالة الألم ، ويقول يا سيدى

انا فى حسبك ، وفيمن يستلم القبر و يمرغ وجهه عليه و يقول قضيت حاجتى ببركة الله و ببركة الشيخ ؟ الجواب قال الله تعالى(وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) فبين سبحانه انه من اتخذ الملائكة والنبيين اربابا كان كافرا ، فكيف بمن اتخذ من دونهم من المشائخ وغيرهم اربابا ، فلا يجوز ان يقول لملك ولا لنبي ولا لشيخ سواء كان حيا او ميتا اغفر ذنبي وانصرني على عدوى او اشف مريضى اوما اشبه ذلك . ومن سأل ذلك مخلوقا كائنا من كان فهو مشرك بربه الخ

قال محقق المفسرين العلامة الشيخ محمد عبده وتلميذه الاستاذ محمد رشيد رضا فى سورة التوبة من تفسير المنار ص ٣٦٣ — ١٠ (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) الآية. الاحبار جمع حبر وهو العالم والرهبان جمع راهب ومعناه فى اللغة الخائف، والمعنى اتخذ كل من اليهود والنصارى رؤساء الدين فيهم اربابا ، فاليهود اتخذوا احبارهم وهم علماء الدين فيهم اربابا بما اعطوهم من حق التشريع فيهم واطاعوهم فيه. والنصارى اتخذوا رهبانهم اى عبادهم الذين يخضع العوام لهم اربابا كذلك والاظهر ان يكون المراد من الاحبار والرهبان جملة رجال الدين فى الفريقين اى من العلماء والعباد . وروى الترمذى وحسنه واحمد وابن جرير عن عدى بن حاتم رضى الله عنه أنه لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سمع (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) قال فقلت انهم لم يعبدوهم ، فقال بلى انهم حرموا عليهم الحلال واحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم

قال الرازى فى مفاتيح الغيب : الا كثرون من المفسرين قالوا ليس المراد من الارباب أنهم اعتقدوا انهم آلهة العالم بل المراد انهم اطاعوهم فى اوامرهم ونواهيهم . قال الربيع : قلت لابى العالية كيف كانت تلك الربوبيه فى بنى اسرائيل فقال انهم ربما وجدوا من كتاب الله ما يخالف اقوال الاحبار والرهبان فكانوا يأخذون بأقوالهم وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى

فيأيها الاخوان ارشدكم الله واياى ان رب العالمين هو الخالق المربى عبيده بنعمه ، ومدبر امورهم بسنته ، وشارع الدين لهم فهو الإله المعبود بالفعل ، اى الذى تتوجه اليه قلوب العباد بالاعمال النفسية والبدنية . رجاء الثواب ومنع العقاب عن اعتقاد انه صاحب السلطان الاعلى والقدرة على النفع والضر بالاسباب المعروفة وغير المعروفة اذ هو مسخرها، فالحقيق بالعبادة هو الرب الخالق المدبر وحده . ولكن من البشر من يترك عبادته ومنهم من يعبد غيره معه او من دونه. وكانت العرب تتخذ اصناما تعبدها ولكنهم لم يتخذوها اربابا ، بل شهد القرآن بانهم كانوا يعتقدون و يصرحون بان الخالق لكل شيء هو رب كل شيء ومليكه ومدبر امره. وهو يحتج عليهم بان الرب هو الحقيق بالعبادة وحده دون غيره ، فلا ينبغى لهم ان يعبدوا احدا من دونه لا بشرا ولا ملكا ولا شيئا سفليا ولا علويا.

فمن اعتقد ان انسانا او ملكا او غيرهما من الموجودات يخلق كما يخلق الله او يقدر على تدبير شيء من امور الخلق والتصرف فيها بقدرته الذاتية غير مقيد بسنن الله تعالى العامة فى الاسباب والمسببات كامثاله من ابناء جنسه فقد اتخذه ربا. وكذلك من اعطى اى انسان حق التشريع الدينى بوضع

العبادات كالاوراد المبتدعة التى تتخذ شعائر موقوتة كالفرائض فقداتخذه ربا. واما اذا دعاه فيما لا يقدر عليه المخلوقون مما لهم من الكسب فى دائرة السنن الكونية والاسباب الدنيوية اوسجد له اوذبح القرابين له اوطاف بقبره وتمسح به وقبله تقربا اليه وابتغاء مرضاته وعطفه او ارضائه الله عنه وتقريبه اليه زلفى، ولم يعتقد مع هذا انه يخلق ويرزق ويدبر امور العباد فقد اتخذه إلها لا ربا، فان جمع بين الامرين فهو الشرك فى الربوبية والألوهية معا.

وقال الامام الشيخ احمد السرهندى من المكتوب ٧٧ من المجلد الاول

وما عبدوا غير الاله فباطل فيا ويل من يختار ما كان باطلا

وعبادة الله الذى ليس كمثله شىء انما تتيسر اذا تخلص العبد عن رقية سواه جل سلطانه بالتمام، ولم تبق له قبلة للتوجه غير الذات الأحدية، وحصول هذه النعمة العظمى موقوف على كمال اتباع شريعته صلى الله عليه وسلم

فيا اخى المنصف تدبر فى هذه المسئلة، وأعمل عقلك وفكرك، فانك عاقل مكلف، ولست بالجهل معذورا ولا بتقليد الجهلاء معفوا عنك، يظهر لك الحق الصريح ظهور الشمس فى رابعة النهار.

ان مؤلف آه مهجوران مشرك وكافر وضال ومضل خارج عن دين الاسلام، وقد حبط صومه وصلاته وحجه وبانت منه منكوحته، فلا تجوز امامته اصلا ولا الاقتداء به مطلقا، ويجب عليه التوبة واعادة الصلاة والصوم والحج وتجديد نكاح زوجته، ويجب على كل من صلى خلفه مقتديا به اعادة ما صلى خلفه كما هو مصرح به فى كثير من معتبرات المذهب الحنفى فليراجع. وغالب الظن ان الله تعالى انما غضب على اهل التركستان وبخارى والروسية وسلط عليهم البلاء الاحمر (اعنى البلاشفة) بشؤم امثال هذا الشرك الخادع

الخائن لله ولرسوله ولجماعة المسلمين ، وانى اخاف يا اهل بمبئ بل و يا اهل الهند نزول الطوفان الاحمر على هذه الديار بسبب شؤم هذا الضال المضل وامثاله من عباد القبور ، فعليكم ان تستيقظوا من رقدتكم وتتنبهوا من غفلتكم، وتو بوا الى ربكم، واسلكوا سبيل الله الذى بينه فى كتابه الكريم بواسطة نبيه الحكيم سيدنا محمد عليه الصلاة والتسليم

واعلموا يأيها المسلمون وفقنى الله تعالى واياكم لما يحبه و يرضاه ، ان محمود مؤلف آه مهجوران اخبث حالا واشد شركا وكفرا من مشركى الجاهلية ا لذين ذمهم الله تعالى واوعدهم ، لانهم كانوا يدعون الله تعالى وحده عند الشدائد كما قال تعالى (وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) بخلاف المخمود فانه إنما دعا عبد القادر الجيلانى وحده وطلب منه كشف الشدائد ودفع البلاشفة ، فهو اشد كفرا وشركا من كل المشركين ، نعوذ بالله منه ومن شركه .

وزيادة على هذا حكى عن بعض فضلاء التركستان الصينى اعنى الشيخ الحاج ملا عبد الجليل الكاوى : انه لاقاه ووبخه على صنيعه فاجابه بانه لما جاء إلى بمبئ رأى ان جماعة يحبون الشيخ عبد القادر الجيلانى و يفدون اليه نفسهم ونفيسهم فجلبا لقلوبهم ألفت هذه الرسالة واظهرت مودتى للجيلانى فاكرمونى وجعلونى اماما فى هذا المسجد المعروف بـ (رنكارى) ووظفونى كل شهر بمائة روبية ، ولولم افعل هذه الرسالة لما حصلت لى هذه الوظيفة ، الخ . فانظروا الى سوء عقيدة هذا الضال ونفاقه وانه كيف بدل دينه بالدنيا فضل واضل .

فمن كان حاله هكذا كيف ساغ لاهل مسجد رنكارى ان جعلوا هذا المشرك اماما هناك ، واقتدوا به وصلوا خلفه مقتدين به ؟ ولا شك ان صلاته باطلة . فيجب على اهل المحلة وعلى كل من يصلي خلفه ان يعزلوه عن الامامة ، ويعيدوا الصلوات التى صلوها خلفه مقتدين به ، وما على الرسول الا البلاغ ، وما على المسلم الا النصيحة .

تنبيه : ولا يظن ظان انى اسيء الظن او اسيء الأدب مع الشيخ العارف بالله تعالى عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى حاشا وكلا ثم حاشا وكلا ، والله انى من محبيه ، فانى احب كل الصالحين والعلماء العاملين الراسخين حبالله سبحانه وابغض المشركين والمفسدين والضالين الدجالين بغضا فى الله عزوجل ، لكون الحب فى الله والبغض فى الله من شعب الايمان ، ولكنى انزّل المخلوق من حيث انه مخلوق فى درجته وان كان نبيا ، وهى درجة العجز والفقر الى الله واخص الله تعالى الخالق رب العالمين جل جلاله بما يليق به من صفات الألوهية من القدرة والكمال ، كما هو معتقد ومذهب اهل السنة والجماعة والسلف الصالحين ، ومعتقدى فى حق الشيخ عبد القاد الجيلانى وكذا سائر الصالحين رحمهم الله تعالى انهم عبادالله الصالحون، قد عرفوا الله تعالى وعبدوه ، وحصل ما حصل لهم مما يعلمه الله تعالى من الثواب والدرجة عند الله عزوجل وقد ماتوا وفازوا برحمة الله تعالى على طريق حسن الظن لا الجزم واليقين ، وكان لهم كرامات وخوارق عادات فى حياتهم وخدموا الدين الاسلامى والشرع المحمدى حسب استطاعتهم . واما التصرف فى الكون او علم الغيب فليس لهم من ذلك شيء ، لانه من خصائص الألوهية ، وانى انظر الى حضراتهم بالاكرام والاحترام ، والدعاء بالرحمة والغفران ، وهذا هو الحق الذى

لا يكون وراءه الا الضلال . وانى انصح اخوانى المسلمين كافـة بموجب (الدين النصيحة) ان يعتقدوا الله الخالق عز وجل حيا عليما قيوما قادرا بصيرا ، وان يعتقدوا المخلوق ايا كان عاجزا فقيرا محتاجا الى الله تعالى ، وهذا هو الحق والسلام . والله انى احب لاخوانى المسلمين كافة ما احب لنفسى ، وابغض لهم ما ابغض لنفسى والله على ما أقول شـهيد ، فهو حسبى وعليه اعتمادى

تكميل : وفى كتاب التوحيد ، ان من الشرك ان يستغيث بغير الله او يدعو غيره . قال الله تعالى (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّالِمِينَ . وَإِنْ يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) . (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ) وروى الطبرانى باسناده انه كان فى زمن النبى ﷺ منافق يؤذى المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليـه وسلم من هـذا المنافق فقال النبى صـلى الله عليه وسلم « إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللَّهِ » كما مر بيانه .

وفيه ايضا : ان سبب كفر بنى آدم وتركهم دينهم هو الغلو فى الصالحين قال الله تعالى (يَـٰأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) وفى الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعـالى (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) قال هذه اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى

ذاهلك اولئك ونسى العلم فعبدت . قال ابن القيم : قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم، وفيه ان اول شرك حدث على وجه الارض أنه بشبهة الصالحين ومحبتهم ، وأن البدعة تكون سبب الكفر .

وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور . فقال « أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَوِ الْعَبْدُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللّٰهِ » . وقال صلى الله عليه وسلم «لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » يحذر ما صنعوا ، اخرجه الشيخان .

قلت ففى هذه الآثار والأحاديث عبرة لمن اعتبر ان تعظيم القبور واصحابها والعكوف عليها والتوجه اليها والاستمداد منها هو اصل الشرك فما يفعله الجهلة بل من هو فى زى الصالحين ولباس اهل العلم من العكوف على القبور والتوجه اليها والنذر لها والاستمداد منها كغالب اهل بخارى وافغانستان والهند وخصوصا واقعة اجمير و بغداد ومصر ودمشق وغيرها فمصيبة عظيمة و بلاء جسيم موجبة لمقت الله وغضبه ، فنعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ، وشر وساوس شياطين الجن والانس من الأئمة الدجالين والشيوخ الكذابين .

هذا هو جواب ما فى آه مهجوران. واما ما تفوّه به فى رسالته الملعونة (أنة مهجور ونفثة مصدور) فاقول و بالله الهداية والتوفيق : قد طالعتها

ايضا فرأيتها مملوءة بالاقوال التي يكون قائلها وفاعلها وقارئها الراضي بها من الآثمين ومن حزب الفاسقين . نسأل الله السلامة والعفو . قال فى ابتداء نشيدته :

بالنجم اقسم يا عذول اذا هوى　　والليل والشمس المنيرة والضحى

فاعلم اولا ان امثال هذه الاقسام والايمان مختصة بالله تعالى ، فلا يجوز لمسلم ان يقسم به دون الله تعالى ، وهذا الناظم الجاهل كأنه جعل نفسه الخبيثة شريكا لله العلى الكبير ، وهذا شرك بنص الحديث الصحيح النبوى كما سأبينه ان شاء الله تعالى ، وثانيا انه ادعى انه فى مذهب ابى حنيفة رحمه الله تعالى ، والحال ان مذهبه ومذهب اصحابه وكذا مذاهب سائر أئمة المسلمين برىء منه ، لانه قد صرح فى جميع كتب الحنفية متونا وشروحا وفتاوى انه لا يجوز القسم بغير اسم من اسماء الله تعالى ، وها انا احرر لك نصوص المذهب بحول الله وقوته .

وقد كنت حررت فى مادة (٣٦٩) من كتابى حبل الشرع المتين خلاصة المذهب ، ان الحلف بغير الله لا يجوز ، ولا يصح القسم ولا يكون حالفا اصلا ، كبالنبى او الكعبة او الاولياء او النصب او برأسك او بحياتك او نحو ذلك ، وهو حرام وكبيرة ، لما اخرجه الترمذى فى سننه والحاكم فى المستدرك واحمد فى مسنده والسيوطى فى الصغير عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، انه قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اَللّٰهِ فَقَدْ أَشْرَكَ »وفى رواية « كلُّ يَمِينٍ يُحْلَفُ بِهَا دُونَ اَللّٰهَ تَعَالَى شِرْكٌ » ولما اخرجه الديلمى فى الفردوس وابن عساكر والعلاء المتقى فى منتخب كنز العمال عن ابى هريرة و يزيد بن سنان رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اَللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ فليْسَ مِنَّا .

وَلَا يَحْلِفْ أَحَدُكُمْ بِالْكَعْبَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ شِرْكٌ وَلْيَقُلْ وَرَبِّ ٱلْكَعْبَةِ »
وذلك مذهب ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد رحمهم الله. قال العلامة احمد ابن حجر المكي في الزواجر في النهي عن اقتراف الكبائر: الكبيرة (٤١٢) الحلف بغير الله . ومن جملته اليمين الغموس! والحلف بغير الله عز وجل كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والامانة ونحوها ، وهي من اشدها نهياء، وتربة فلان وغيرها، والدليل ما اخرجه الشيخان وغيرهما :
« إِنَّ ٱللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ » وفي مسلم « لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي وَلَا بِآبَائِكُمْ » والطواغي جمع طاغية وهي الصنم . وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال لا يحلف بغير الله . فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ ٱللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » وقال بعض ائمة الشافعية: ان الحلف بغير الله مكروه ، وان اعتقد التعظيم لذلك فحينئذ كفر . وهكذا رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه صححه الخ .

قال ابن عابدين في رد المحتار وهل يكره الحلف بغير الله تعالى قيل نعم للنهي ، ثم ذكر اقوالا عجيبة سخيفة في مقابلة النص وهي كلها مردودة بالنص ، ثم قال واما اقسامه تعالى بغيره كالضحى والنجم والليل فقالوا انه مختص به تعالى اذ له ان يعظم ماشاء ، وليس لنا ذلك بعد ان نهينا عنه . الخ

قال الامام العلامة الحافظ ابن كثير في تفسيره في والنجم ، عن رواية ابن ابي حاتم قال الشعبي وغيره : الخالق يقسم بما شاء من خلقه ، والمخلوق

لا ينبغي له ان يقسم الا بالخالق . الخ .

وقال ابن القيم في الجواب الكافي: ومن الشرك به سبحانه الشرك به في اللفظ كالحلف بغيره كما رواه احمد وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ ٱللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ » الخ .

وفي المفيد في مجموعة التوحيد ، ان الحلف بغير الله شرك ، وان الحلف بغير الله صادقا اكبر من اليمين الغموس ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ ٱللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رواه الترمذي . الخ .

و بالجملة ان الادلة المانعة عن الحلف بغير الله اكثر من ان تحصر، وذكر كلها يطول، فما بينا يكفي لاهل الدين والعقول فثبت بهذه الدلائل القاطعة ان المخمود كما كان كفر بما قاله في رسالته (آه مهجوران) كذلك كفر واشرك بحلفه بغير الله في اول رسالته (أنة مهجور ونفثة مصدور) . ومع هذا صار هذا الضال سببا لضلال كثير من العوام ضعفة العقول الذين صدقوا ما قاله . نعوذ بالله منه ومن أضرابه .

(خاتمة) اعلم ان الله تعالى ذم في كتابه الكريم الشعراء ، وافاد انهم كذبة خونة خذلة ، كما قال في سورة الشعراء (وَٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ) وفي صحيحي البخاري ومسلم وسنن ابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومسند احمد عن عبد الله بن عمر وابي هريرة رضي الله تعالى عنهم، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحاً خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » وفي رواية « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ

رَجُلٍ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » وروى مسلم واحمد عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه قال : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج اذ عرض شاعر ينشد، فقال رسول الله ﷺ « خُذُوا الشَّيْطَانَ أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » الحديث . وقد ذكر المفسرون ان الشعر المذموم مافيه الذم المفرط او المدح المفرط ، ومافيه الكفر والشرك والضلال والاضلال. وانت تأمل وتدبر فيما قاله المحمود التمنكانى الطرازى من الشعر ، يظهر لك حكمه بداهة ، انه من الغاوين . واذا لم يكن هذا غاويا وفى كل منكر هائما فمن يكون؟ ، واذا لم يكن جوف هذا ممتلئا قيحا ورجسا ونجسا فمن يكون؟ ، واذا لم يكن هذا شيطانا مضلا فمن يكون؟ . فتفكروا يأيها العقلاء ، وتدبروا يا يها الفضلاء ، واجتنبوا هذا المفسد المضل وامثاله واضرابه لعلكم ترحمون وتفلحون . اهلك الله المفسدين ، وهدى الله الغافلين ، وكثر الله المصلحين . رزقنى الله تعالى وكافة المسلمين الصواب والثواب . فيارب اياك اعبد واياك استعين ، فاهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم من الانبياء والمرسلين والصديقين والصالحين ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين والزنادقة والملاحدة والمبتدعين ، آمين يا رب العالمين .

حرره الفقير الى الطاف مولاه القدير ابو عبد الكريم محمد سلطان المعصومى الخجندى الحنفى السلفى كان الله تعالى له ولوالديه ولاشياخه واحبابه.

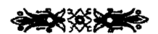
وكان ذلك فى (٢٨) رمضان المبارك سنة ١٣٥٣ هـ (٦) جنورى سنة ١٩٣٥م فى بلدة بمبىء الهند فى دار المسافرين التى بناها المحسن الكبير حاجى صابو صديق رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنار قلوب من شاء من عباده فعرفوه وهداهم الى دينه فاتبعوه واجتنبوا الطاغوت ورفضوه .والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله واصحابه الذين عزروه ونصروه . و بعد فيقول العبد الضعيف الفقير الى رحمة ربه اللطيف كاتب هذه الحروف انى قد اطلعت على هذه الرسالة الميمونة لمؤلفها الاستاذ العلامة الصادع بالحق الشيخ محمد سلطان المعصومى الخجندى وقرأت بعضها وأسمعنى المؤلف المذكور بعض فصولها فألفيتها طيبة النشر حرية بالطبع والنشر لما تحوى من الانكار الشديد على اهل البدع والضلالات وعباد القبور والمزارات. و بذلك قد قام بما يجب عليه من النصيحة لله ولرسوله ودينه والخاصة والعامة. تقبل الله من الاستاذ عمله وجعله خالصا لوجهه ونفع بتأليفه كل من قرأه. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وكتبه عبد الظاهر محمد
ابو السمح الفقيه
امام الحرم المكى ومدير دار الحديث

فى ٤ شعبان سنة ١٣٥٥



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

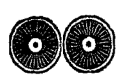
(و بعد) فقد قرأت رسالة الشيخ محمد سلطان المعصومى (حكم الله الواحد الصمد ـ فى حكم الطالب من الميت المدد) وهى فى رد ضلال اهل البدع والضلال من غلوهم فى الصالحين ودعائهم من دون الله والاستعانة بهم فى الشدائد وندائهم فى الكربات والنذر لهم والذبح الخ فوجدتها رسالة حافلة بما حوت من نقل كلام العلماء المحققين الذين اشبعوا القول فى هذه المسائل و بينوها أحسن بيان جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا

وقد سار الشيخ المذكور فى أثرهم ونهج نهجهم فكان جديرا بالثناء والتشجيع ، اكثر الله من أمثاله الدعاة الى الله المنكرين لبدع أهل الضلال، وبارك فى رسالته وضاعف أجره عليها آمين ؟

٦ شعبان سنة ١٣٥٥ هـ كتبه محمد عبد الرزاق حمزه

المدرس بالمسجد الحرام ودار الحديث

بمكة المكرمة



ترجمة المسئلة المزبورة

وفى محك الطالبين مسطور : ان طائفـــة من الدراويش الجاهلين والعامين يقولون : ان المشايخ كل وقت حاضرون،ويقولون: ان الأموات الذين ماتوا حاضرون . يكفرون بقولهم المذ كور . لان الأموات ليس لهم اطلاع وعلم باحوال الأحياء. كذا فى كتاب زاد المتقين. وان بعض الجهلاء يعتقدون من العقيدة الجاهليـــة فى الشيخ عبد القادر الجيلانى انه الغوث الاعظم . فينادونه معتقدين انه حاضر .فلا شك ان هذه العقيـدة خلاف عقائد أهل الاسلام بل انها تجر إلى الشرك. والغوث الاعظم هو الله رب العالمين فقط .

سئل ان شـخصا من المشايخ يعلم لمريديه أن يقـــولوا : (يا شيخ عبـد القادر شيئا لله) على طور الدعاء وطلب الحاجات فى الحكم فى حق المعلم . وهل هـذا الكلام شرك أم لا . وهــل يكون للشيخ عبد القادر قدرة أن يسمع استغاثة كل أحد من قريب أو بعيدفيغيثه ؟ الجواب : ان الاحتراز من أمثال هذه الوظيفة لازم والاجتناب واجب . من وجوه . أما اولا : فمن جهة ان هذا الكلام متضمن شيئا لله . و بعض الفقهاء قد حكموا بكفر من قال هذا القول . كما صرح فى الدر المختار . كذا قول شيئا لله قيل يكفر. وقد مر ان مافيه الخلاف يؤمر بالتو بة والاستغفار وتجديد النكاح . وثانيا فمن جهة انه متضمن نداء الأموات من الامكنة البعيدة. وشرعا ليس بثابت ان للأولياء قدرة بحيث يسمعون النداء من الأمكنة البعيدة . بل اعتقاد ان احدا غير الحق سـبحانه حاضر وناظر وعالم بالخفى

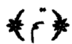
والجلى فى كل وقت وفى كل آن اعتقاد شرك. وكتب فى الفتاوى البزازية:
رجل تزوّج بلاشهود وقال أشهدت الله ورسوله والملائكة يكفر. لانه اعتقد
ان الرسول والملائكة يعلمان الغيب . وقال علماؤنا (يعنى العلماء الحنفية)
من قال ان أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر. واعتقاد ان حضرة الشيخ
عبد القاد يسمع استغاثة من يستغيث به ويسمع نداء من ناداه فيغيثه
ويقضى حاجته من عقائد الشرك . وان كرامات الولى بعد موته غير ثابتة
حرره ابو الحسنات محمد عبد الحى رحمة الله عليه. واعلم ان المولوى
عبد الحى هذا هو صاحب السعاية وعمدة الرعاية والتعليق الممجد وغيرها
ومن محقق متأخرى علماء الحنفية كما ان ابن عابدين الشامى صاحب رد
المحتار . وكذا ابن نجيم صاحب البحر الرائق من محقق علماء الحنفية
رحمة الله عليهم . فعليك فى الأخذ والعمل بما حققه المحققون من علماء
أهل السنة فيما وافق الكتاب والسنة والعقل المستقيم . بدون تعصب
ومكابرة رزقنى الله واياك حسن الخاتمة



(فهرس حكم الله الواحد الصمد . فى حكم الطالب من الميت المدد

صفحة

صفحة





﴿ مختصر ترجمة حال محمد سلطان ﴾

(الذى كتبه مقدمة لتفسير أم القرآن)

كتبه العبد الضعيف المهاجر لحفظ دينه وفى حرم الله مجاور
ابو عبد الكريم محمدسلطان المعصومى الخجندى السلفى
المدرس بمدرسة دار الحديث المكية والمسجد الحرام
وفقه الله لما يحبه ويرضاه. ومن كل مكروه وسوء
وقاه آمين

أموت وتبلى أعظمى فى المقابر وسوف أرى ما قد حوته دفاترى
فرمت ادخارا بعدموتى من الدعا وأبقيت تذكارا نتاج خواطرى

۲ - ٥ - ١٣٥٥

طبع على نفقة المؤلف. وأعانه بعض أهل الخير كثر الله أمثالهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله . وعلى آله وصحبه الذين اختاروا رضاء الله ، فبذلوا أنفسهم ونفيسهم فى سبيل الله . وعلى تابعيهم باحسان ممن هداه الله .

أما بعد فيقول العبد الفقير الى الطاف مولاه القدير ابو عبد الكريم محمد سلطان ابن أبى عبدالله محمد اورون بن محمد مير سيد بن عبدالرحيم بن عبد الله بن عبد الصمد بن عبداللطيف بن محمد معصوم الخجندى مولدا ومنشأ . المنسوب الى جده الاعلى محمد معصوم المذكور . فيقال له المعصومى كان الله تعالى له ولوالديه وأسلافه . ان حال الانسان يتطور من طور الى طور ومن حال الى حال . ومن مرتبة الى مرتبة . ومن نقص الى كمال . ومن ضعف الى قوة . ومن جهل الى عرفان . فاذا كان الانسان سعيدا . وطبعه سليما . هداه الله تعالى الى ما فيه سعادته . و يريه آيات توحيده ودلائل تمجيده . و يوفقه للتدبر والتفكر فى ملكوت الله ومخلوقاته كما حكى الله تعالى فى سورة الانعام عن خليله امام المرسلين . ومؤسس دين الإسلام وقدوة المسلمين . ألا وهو سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلوات والتسليمات . حيث قال (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً . إِنِّي أَرَاكَ

وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ. فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً. قَالَ هَذَا رَبِّي. فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي. فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ. فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ. وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً. وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ. وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

وكذلك العبد الضعيف راقم الحروف انى قد ولدت سنة ١٢٩٧ ھ فى بلدة خجندة من بلاد ماوراء النهر وفرغانة . وهى البلدة النزهة التى يقول فيها العلامة ياقوت الحموى فى معجم البلدان :

ولم أر بلدة بازاء شرق ولا غرب بأنزة من خجندة

وربانى الوالدان الكريمان عليهما الرحمة والرضوان . وجعل الله مأواهما أعلا الجنان . وعلمانى القراءة والخط . فقرأت كثيرا من الرسائل والكتب

المؤلفة باللغة الفارسية التى هى لغة أهل البلاد . وكثيرا من الكتب المؤلفة باللغة التركية التى هى لغة اهل الصحارى والقرى . ثم شرعت فى قراءة الكتب العربية من قواعد الصرف والنحو واللغة. ثم البيان والمعانى والبديع . كرسالة العزى والزنجانى وعوامل الجرجانى وكافية ابن الحاجب مع شرحها لعبد الرحمن الجامى والشيخ الرضى وغيرها . ثم توغلت فى قراءة كتب المنطق ودراسة الفلسفة كما هو سنة اهل العلم هناك . مثل إيساغوجى والشمسية وحاشيتها للقطب وسلم العلوم مع شرح القاضى مبارك وحكمة العين وشرحها والميبذى وحواشيها وإشارات الرئيس ابن سينا . وقرأت كتب العقائد والكلام مثل العقيدة النسفية وشرحها للتفتازانى وحواشيها والعقيدة العضدية وشرحها للدوانى وحواشيها وجوهرة التوحيد ومقاصد الكلام للتفتازانى والمواقف وشرحها للجرجانى والمسايرة والسنوسية والطحاوية وغيرها . ومن كتب الفقه خلاصة الكيدانى ثم مختصر الوقاية وشرح الوقاية كلاهما لصدر الشريعة وكذا الهداية وحاشيتها فتح القدير وعنايته وغيرها . ومن اصول الفقه اصول القفال والشاشى والتنقيح وشرحه التوضيح وحاشية التلويح واصول البزدوى وابن الحاجب والتحرير لابن الهمام والمنار وشرحه نور الانوار وغيرها . وفى الآخر عند بلوغ النهاية وختم الكتب المتعارفة قرأت بعضا من أوائل مشكاة المصابيح وشيئا قليلا من تفسير الحسينى الفارسى والبيضاوى وروح البيان . وكل ذلك عند الإستاذ الشيخ محمد عوض الخجندى البخارى والشيخ عبد الرزاق المرغينانى البخارى وغيرهما . فعند ذلك ظننا أنفسنا اننا بلغنا أقصى غايات الكمال . فكبرنا العمائم . ووسعنا الاكمام . وطولنا الذيول . فصرنا ندعى اننا ورثة الأنبياء . وان

العوام كالخدام بل العبيدلنا . وهذاهو شأن عامة المنسوبين الى العلم هناك وكنا نعتقد ان المسلم هو الذى تمذهب بمذهب الحنفية . وأما أهل سائر المذاهب فمخطئون خارجون عن الحق. فمن نتائجه أن كنا نحرم الإشارة بالمسبحة فى تشهد الصلاة. لأن فى رسالة خلاصة الكيدانى . ان من جملة المحرمات فى الصلاة الإشارة بالسبابة كأهل الحديث . وفى كتاب صلاة المسعودى المتداول هناك ان الإشارة بالمسبحة سنة عند المتقدمين وفعلها الشيعة والرافضة فتركها المتأخرون من أهل السنة فصارت منسوخة. وفى الكتاب الفلانى وعليه الفتوى فبناء عليه كنا نمتنع عن الاشارة وكان مشايخنا يحثوننا على تركها و بغض فاعليها وينسبونه إلى الضلال. ومن نتائجه انا كنا نظن ان غير الحنفى ليس بمسلم . ولا يجوز العمل بغير مذهب أبى حنيفة . لأن العلامة شمس الدين محمد القهستانى مفتى بخارى فى زمانه ذكر فى مقدمة شرحه على مختصر الوقاية الموسوم بجامع الرموز حيث قال : واعلم ان المذهب انه لا يقلد أحد من الصحابة والتابعين غير أبى حنيفة رحمه الله تعالى. وان عيسى عليه السلام حين ينزل من السماء يحكم بمذهبه كما فى الفصول الستة لخواجه محمد پارسا. وفى كتاب النكاح منه : ولا يجوز نكاح المعتزلة لأنهم كفار عندنا. وفيه رمز الى انه لا يجوز نكاح الشافعية لانها كافرة بالاستثناء. كما أفتى به الإمام الفضلى ، وقال فى أواخر كتاب الكراهية : ان مذهبنا حق يحتمل الخطأ ومذهب مخالفينا خطأ يحتمل الصواب ، واذا انتقل الحنفى الى مذهب الشافعى يعزر لا فى عكسه وكذا ذكره العلاء الحصكفى فى أوائل الدر المختار

وفى أوائل كتاب صلاة المسعودى وكذا فى أوائل الدر المختار : ان رسول الله ﷺ بشر بولادة الإمام أبى حنيفة وقال انه سراج أمتى وانه

سراج أمتي وانه سراج أمتي ثلاث مرات فكتب أهل بخارى هذا الحديث الموضوع بالخطوط الجميلة الجلية، وعلقوها فى محاريب مساجد بخارى، فبهذه وأمثالها كنا نظن ان الحق ماعليه الحنفية ، وان ماعليه المالكية والشافعية والحنابلة وأهل الحديث خطأ ، وان كل مافى الكتب المؤلفة المتداولة بينهم هو قول أبى حنيفة ومذهبه ، وان كل واحد ممن ألف كتابا مجتهد ، مع دعوى ان باب الاجتهاد قد أغلق من بعد أربعمائة عام من الهجرة وانه يجب البيعة على يد شيخ من شيوخ الطريقة، فان من لم يصر مريدا لشيخ فشيخه الشيطان ، وان الشيوخ هم الواسطة بين المريد و بين الله ، فمن لم يتوسل بشيخ فلايصل الى الله لأنهم باب الله ، كما فى كتاب خزينة الأصفياء وسفينة الأولياء المطبوعتين فى الهند وغيرهما ، فلهذا كانت العامة والطلبة يزدحمون على ابواب الشيوخ وهم يتوجهون الى ضرائح مشايخهم، وكأنهم يستفيضون منهم الفيوض والانوار، والناس يعتقدون هكذا، فيتوجهون الى زيارة القبور التى بنيت عليها القبب العاليات ، و ينذرون لهم نذورات و يعتقدون انهم يعلمون الغيب و يتصرفون فى الكون ، وهم حافظو البلاد . فيحجون كل ليلة الاربعاء الى ضريح بهاء الدين النقشبند فيطوفون بقبره و يجلسون متوجهين الى قبره ساعات عديدة فيقتبسون من فيضه . فيقول بعضهم لبعض قد افاض مولانا فى قلبي كذا و بشرني بكذا فيدعون الكرامات والكشوفات . وهكذا الحال فى عامة بلاد ماوراء النهر والتركستان الروسية والافغانية والصينية وكذا فى عامة بلاد الهند وغيرها. وان اهل السنة هم الماتريدية والأشاعرة. واما غيرهم فمبتدعة. وان الطريقة النقشبندية اقوم الطرق من بين سائر الطرق . لان من دخل فى طريقتهم فقد صار من اهل الدرجات العالية . لاندراج نهاية سائر الطرق فى بداية

هذه الطريقة . حتى ان من دفن فى جوار شيخ من شيوخهم فهومن اهل الجنة .

كما حكى الحسين الواعظ الكاشفي فى كتابه الرشحات الذى عربه محمد مراد القازاني وطبعه فى مكة المكرمة صفحة (٧٥) نقلا عن الخواجة محمد بارسا. انه رأى فى الرؤيا ان الخواجة بهاء الدين النقشبند والخواجه علاء الدين العطار دخلا فى قبة كان فيها النبي صلى الله عليه وسلم فبعدساعة خرجا مسرورين فقال النقشبند ان النبي صلى الله عليه وسلم اكرمني بالشفاعة لمن دفن فى اطراف قبرى الى مائة فرسخ . وأعطى العطار شفاعة من دفن فى أطراف قبره اربعين فرسخا. ومنح اصغر محبينا واحقر متابعينا شفاعة مسافة فرسخ من اطراف قبره . والحاصل قد اغترغالب اهل بخارى وما وراء النهر والهند والصين بأمثال هذه الخرافات . فانا لله وإنا اليه راجعون

ولكني لما حصلت العلوم والفنون بحول الله وقوته وهدايته وتوفيقه وحصلت لى ملكة المطالعة ، وحزت جم الكتب المتعارف هناك ، وكان عمرى إذ ذاك ثلاثا وعشرين سنة ظهر لى خطأ بعض المؤلفين ، وتعصبهم على ما عليه ائتلموا ، وتعارض ما حرروا ومناقضة بعضه بعضا . فان القهستاني الذى يصرح بعدم جواز تقليد مذهب غير ابى حنيفة ولو كان صحابيا يذكر فى نفس كتابه المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) فكنت أتفكر فى هذا، واقول ان النبي صلى الله عليه وسلم يشبه اصحابه بالنجوم النيرات ، ومن عرف واحدا منها اهتدى فى ظلمة الليلة الظلماء ، فان كان هكذا كيف يقول القهستاني : واعلم ان المذهب انه لا يقلد احد من الصحابة والتابعين الخ

ما هذا الا خطأ صدر عن التعصب الجامد، والتقليد الكاسد الفاسد

وأيضا كنت اتفكر فى تكفيره المعتزلة والشافعية مع ان المصرح به فى كتب العقيدة كالنسفية والعضدية والطحاوية والفقه الاكبر لأبى حنيفة وغيرها ، ان من خصائص أهل السنة والجماعة انهم لا يكفرون أحدا من اهل القبلة بلا موجب صريح للكفر ، فما قوله هذا الا ضلال ودجل ، وكذا قوله ان عيسى عليه السلام حين ينزل من السماء يحكم بمذهب ابى حنيفة مع ان عيسى عليه السلام نبى مرسل وأبا حنيفة من آحاد الأمة ، وما ادراه ان عيسى عليه السلام يحكم بمذهب ابى حنيفة ؟ وأمثال هذا مما لا يحصى من التعصب الباطل والدجل الفاسد

ولما طالعت الفتح القدير لابن الهمام وقد صرح فيه بأن الإشارة سنة ومن قال بعدمها فهو خلاف الرواية والدراية ، وسرد احاديث وآثارا، وكذا طالعت العناية شرح الهداية وقد ذكر فيها نقلا عن موطأ محمد بن الحسن ان الإشارة سنة وهو قول أبى حنيفة وبهذا نأخذ . وطالعت ايضا تزيين العبارة فى تحسين الإشارة لملا على القارى ، وعمدة الرعاية والسعاية شرحى شرح الوقاية والتعليق الممجد على موطأ محمد كلها لعبد الحى اللكنوى وغيرها ، وطالعت مشكاة المصابيح واطلعت على احاديث الاشارة فتيقنت ان مافى الكيلانية والصلاة المسعودية وغيرهما خطأ صدر عن جهل

فأعلنت ذلك فى ملأ من الناس ، وشرحت المسئلة وما عليه اهل ما وراء النهر ومن وافقهم من ان تركهم الإشارة بالمسبحة خطأ ، وانما صدر وشاع بوسوسة الشيطان ليخلص نفسه من ضرب المشيرين بعصاهم الحديدية التى هى عبارة عن التوحيد الخالص ، كما ثبت فى مسند احمد

وذكره فى المشكاة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله ﷺ لهى (أى الاشارة بالمسبحة) أشــد على الشيطان من الحديد يعنى السبابة

فصاح العلماء والمشايخ وحملة العمائم الكبار ، وقالوا انما نعمــل بقول علمائنا على ما وجدنا عليــه مشايخنا وسلفنا ، ولا يجوز الأخذ والعمــل بالقرآن والحديث لان ذلك وظيفــة المجتهــد ، وقد انقرض وانسد باب الاجتهاد، فقلت ان الشيطان لم يكتف بترككم الاشارة التى هى من السنة الثابتة ، بل اغواكم حتى جعلكم منكرين لسنيتها بل قائلين ومعتقــدين بحرمتها ، فأدلاكم فى هاوية الكفر وانتم لا تشعرون ، ولا شك ان من يحرم الحلال يكفر فكيف من يحرم السنة الثابتة ، وكيف من يقول ويعتقــد انه لا يجوز العمل بالقرآن والحديث ويرجح قول الميتين غير المعصومين على قول المعصوم ، فماهذا الا بلاء ومصيبة ابتلى بها من استحق غضب الله ، فانا لله وانا اليه راجعون

فلما مضى من عمرى ثلاث وعشرون سنة على هذا النوال، وآل الامر آخرا الى الجدال ، عزمت على السفر الى الحجاز ، وترك بلاد بخارى وما وراء النهر، فخرجت من هناك سنة ١٣٢٣ ﻫ فى شهر شوال ، وقلت هذا فراق بينى و بينكم الى ان يصلحنى الله تعالى وايا كم، وركبنا القطار السريع الى ان وصلنا بلدة (كراسمين آباد) فركبنا الباخرة الى ان رسينا فى بلدة بادكوبة ثم تفليس ثم ناوراسيسكى ثم يالطة ثم سيواسطبول ثم اودســا ثم اســتنبول ، فصلينا صــلاة الجمعة فى جامع يولدوز ، وواجهنــا السلطــان عبد الحميد ، فشاهدت هناك ما يزيد ألم القلب ، وذلك ان الخطيب وقف اثناء الخطبة بعد ماذكر اسم النبى ﷺ فقال المؤذن بصوت رفيع وصياح

جهورى (ﷺ) ثم تلى الخطيب اسم الخلفاء الراشــدين رضى الله عنهم ووقف بعد ذكر اسم كل واحد منهم ، فيصيــح ذلك الجهورى اللحــان (رضى الله تعالى عنــه) ثم وصف الخطيب السلطان بأوصاف جليلة ليس فيــه عشر معشارها ، فبعد ان صلى الامام الجمعة ركعتين خفيفتين تسننوا بأربع ركعات ، ثم صلوا كلهم اربع ركعات فرض ظهر الاحتياط بعد الجمعة كما كان يصليها اهل ما وراء النهر وبخارى ، فزدت عجبــا على عجب ، وقلت لهم ان المقرر فى عامة الـكتب الفقهية الحنفية كالقدورى والوقاية والهداية والـكنز وغيرها من معتبرات المذهب ، انه يجب الاستماع والانصات حين الخطبة وان لم يسمع صوت الخطيب، فقالوا ان علماء الروم استحسنوا هذا ، فما رأوه حسنا فهو عند الله حسن . فقلت: أتعجب من قولـكم هذا فقد ثبت المنع من التكلم فى تلك الحالة بالـكتاب والسنة وقررته أئمة المذاهب فـكيف يجوز للعلماء مخالفة ذلك ، فقالوا لا تتعرض فان علماء الحرمين الشريفين ومصر والشام والروم متفقون على هذا ، فقلت انكم غيرتم شرع الله فسيغير الله عليـكم ، فما مضى دهر إلا غير الله عليهم وآل الحال إلى ما يُرى ، وهذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فالله أعلم به

ثم تفرجت على سوق الـكتب و بعض المطابع فصادفنى شرح العقائد النسفية للتفتــازانى، وكان محفوظــا لى لـكثرة دراسته فوجدته ان باب الأمامة محذوف منــه ، فبحثت عن سببه ، فقيل ان فيه مسئلة ان الأئمة تكون من قريش ولا يجوز من غيرهم ، ولما وقف عليه ابو الهدى شيخ السلطان عبد الحميد افهم السلطان ان هذه المسئلة هى التى تثير العرب على الترك فيلزم حذف هذه المسئلة ، فأمر عبد الحميد باخراج باب الأمامة من الـكتاب فأخرج وطبع الـكتاب مجردا عنــه ، فلما تبينت لى هذه المسئلة

ناديت على التركيــة بنداء الجنــازة ، وزادتني الحسرة على الحسرة . وأما ماشاهدت من التجار والسماسرة من المكر والخيانة التي يتبرأ منهما الإسلام واهله فيستحي من ذكره الانسان وخصوصا فى حق الحجاج الواردين فإنا لله وإنا اليه راجعون

ثم ركبت الباخرة ومررت على أزمير واسكندرية والسويس حتى تشرفت بمكة المكرمة حرسها الله تعالى الى يوم القيامة . وذلك يوم الثامن من ذى الحجة سنة ١٣٢٣ . فبعد أن رزقني الله تعالى طواف البيت والوقوف بعرفة . بدأت زيارة العلماء والمشايخ والاستفادة منهم . فمن جملتهم بل أفضلهم الشيخ شعيب بن عبد الرحمن المغربي المالكي فقرأت عليــه صحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك ومشكاة المصابيح وغيرها . فكتب لى بيده سنده واجازني. وكذا على الشيخ صالح كمال الحنفي. والشيخ محمد مراد الرمزي القازاني . والشيخ محمد سعيد بابصيل الشافعي . والشيخ أحمد الحضراوي . والشيخ عبد الجليل البرادة المدني . والشيخ السيد عبد الحي الكتاني الفاسي . والشيخ محمد معصوم بن عبدالرشيد المجددي النقشبندي وغيرهم من المقيمين والواردين فقرأت عليهم كتبا كثيرة في فنون عديدة

ولما كان عامة العلماء والمشايخ قائلين بلزوم البيعة على شيخ من مشايخ الطرق. وعاملين بها في عامة البلدان . وكنت أنا من جملتهم متوغلا في مطالعة كتب التصوف كالعوارف للسهروردي وقوت القلوب لابى طالب المكى واحياء العلوم لابى حامد الغزالى والمكتوبات للشيخ أحمد السرهندى وغيرها . وكانت الطريقة النقشبندية من بين سائر الطرق أعدلها وأقومها حسب دعوى أهلها أنها مبنية على اتباع الكتاب والسنة واجماع أهل

السنة والجماعة مع اجتناب البدع قائلا كما فى الحديث كل بدعة ضلالة . فمن جملة ماصرحوا به كما فى المكتوبات . ان التلفظ بالنية فى الصلاة بدعة وان عمل المولد والقيام عند أخذ المخاض بدعة . وان التثويب بعد الاذان بدعة . وان زيادة العمامة على الكفن بدعة وهكذا عدد بدعا وصرح بأن البدعة من حيث انها بدعة ليس فيها شيء من الحسن . والمبتدع ضال وان طار فى الهواء الخ . فبناء على تلك المقالات الحقة التى زخرفوا بها طريقتهم دخلت فى هذه الطريقة . وبايعت على يد الشيخ محمد معصوم المذكور . فعلمنى كيفية السلوك . وأمرنى بالذكر بتكرار الاسم المفرد اسم الذات (الله) لاصقا اللسان بالحنك الأعلى متوجهآ الى القلب . ثم رقانى بعد أشهر الى لطيفة السر ثم الى الروح ثم الى الخفى ثم الى الاخفى ، ثم الى لطائف عالم الامر ومضت على هذا أشهر ، ثم أمرنى بالمراقبة والمرابطة باحضارصورة الشيخ فى الذاكرة مع كلمة النفى والاثبات (لااله الا الله) ثم أجازنى وجعلنى خليفته ، وأمرنى أن أعلم المريدين كما علمنى ، فصرت أظن أنى بلغت الى اوج الكمال ، وقد يخطر ببالى الكشوفات والكرامات . وقد أغتر بذلك

ولكن مع ذلك كان قلبي يتنفر عن بعض تعاليمهم كتكرار الاسم المفرد والمراقبة والمرابطة وملاحظة صورة الشيخ والاستمداد من روحانية مشايخهم وأمثال ذلك . ولكن مع هذا التنفر ما كنت أقدر على اظهار ما فى الوجدان لارتكاز عادة التقليد فى القلب بل كنت أفتخر انى نقشبندى المشرب وما تريدى المعتقد وحنفى المذهب

ثم فتح الله تعالى على بعلم القرآن العظيم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بل هو تنزيل من رب العالمين . و بعلم السنة التى هى كلام

سيد المرسلين وسيرته صلى الله عليه وسلم . وما عمله خلفاؤه الراشدون رضى الله عنهم. واستعنت بالله وانهمكت فى مطالعة تفاسير الائمة الكرام. كجامع البيان لابن جرير الطبرى . ومفاتيح الغيب للفخر الرازى . والمدارك والخازن وروح المعانى وغيرها. وكالصحيحين والسنن الاربعة ومسند احمد والشافعى وأمه ومسند أبى حنيفة وموطأ مالك ومحمد ومستدرك الحاكم وغيرها . وكفتح البارى وعمدة القارى وارشاد السارى وشرح النواوى وغيرها. وكثيرا من مدونات الفقه كالجامع الصغير والجامع الكبير والمبسوط والزيادات كلها لمحمد بن الحسن . وشرح الاحياء للزبيدى وغيرها . ولما أمعنت النظر وطبقت الاقوال بعضها على بعض ظهر لى أن كثيرا من المؤلفين قد أخطأوا فى كثير من المسائل. وتعقبوا فى بعضها . واخترعوا أحاديث لتأييد مذهبهم . وأولوا كثيرا من النصوص الصريحة لتطبيق مشربهم . وشغلوا جل أوقاتهم فى النزاع والجدال المذهبى فملأوا بها كتبهم . فضعف بعضهم بعضا . وضلل بعضهم بعضا . على خلاف ما كان عليه أئمة السلف من الائمة الاربعة وأمثالهم . حتى أورثوا فيما بين المسلمين خلافا واختلافا وافتراقا وانشقاقا . الى أن أفتى كل واحد منهم بأن الحق ماعليه أهل مذهبه وان كان على خلاف النص . والباطل ماعليه المخالف وان كان له دليل ظاهر من النصوص . فمن جملة ذلك أن بعضا منهم أفتى بأنه لايجوز الاقتداء فى الصلاة خلف من هو على غير مذهبه كالحنفى لايقتدى بالشافعى . والشافعى لايقتدى بالحنفى . وهكذا مالكيهم وحنبليهم وغيرهم ، فحدثت منها بدعة المقامات للمذاهب الاربعة فى الحرمين. فكنت أرى الحنفى لايقتدى بالشافعى ويجلس فيما بين الصفوف ينتظر جماعة مذهبه. فلما رأيت هذا فى المسجد الحرام الذى هو أفضل

المساجد على الاطلاق تحيرت واسترجعت وقلت وا مصيبتاه أية مصيبة تزيد على هـــذه المصيبة . وكيف جوز العلماء هـــذا الافتراق بتعدد الجماعة اما علموا انه لو جاز تعدد الجماعة فى موضع واحد لكان حقيقا أن يجوز فى حـين الحرب ، ولما شرع الله تعالى صلاة الخوف المعروفة مع الجماعة ، والله ماهذه الفتوى والعمل الا من وساوس شياطين الجن ودسائس أباليس الانس لشق عصا المسلمين وهدم بنيانهم المرصوص

واذ كنت كذلك أتفكر فى هذه المسئلة رأيت فى موضعين من كتاب الصلاة من رد المحتار لابن عابدين الشامى ، انه صرح ان هـذه المقامات الاربعة فى المسجد الحرام حـدثت بعد سنة ٥٠٠ ه حين غلب حب المناصب وقد أنكرها العلماء الاعلام من أهل المذاهب الاربعـة رحمهم الله تعالى ، ولـكن العلماء زينوها فى نظر السلاطين والجهلة والعامة وبذلك حصل الشيطان مراده من تفريق المسلمين، ونال أعداء الاسلام مطالبهم من تشتيت شمل المؤمنين فانا لله وانا اليه راجعون

وانى قد كشفت عن كثير من كتب المتأخرين فوجـــدتها مملوءة بتكلفات باردة فى الرد على من يخالف مذهبهم وابتلوا بهذا الداء العضال، داء التعصب والتعسف والتعنت الذى من نتيجته تفريق المسلمين وتشتيت شأنهم ، وانما نشأ غالب ذلك لحظوظ نفسـية شخصية ، أو التقرب الى الملوك والقبول عند العوام ، لاعراض سياسية وسياسات نفسانية

ومما آلمنى جدا ما يفعله الخطباء المارقون من الالحان والصياح فى حال الخطبة بزعم انهم مصيبون ، كما كان خطبـاء الروم ومؤذنو استانبول يفعلون

ثم بعد أن أقمت فى مكة ثلاث سنين ، واستفدت ماستفدت ، عزمت

على زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف فتشرفت بتلك البلدة الطيبة، و بعد أن أديت مراسم الزيارة واجهت علماءها كالشيخ عبدالله القدومى الحنبلى فقرأت عليه أجزاء من مسند أحمد وأوائل العجلونى والشيخ السيد أحمد البرزنجى وقرأت عليه البخارى والشيخ محمد خليل الخربوتى الحنفى وغيرهم ممن كان موجودا فى ذلك الوقت ، وقرأت عليهم بعض كتب التفسير والحديث واجازونى كلهم وكتبوا لى سند الاجازات كما كتب علماء مكة رحمهم الله تعالى

ثم بعد اشهر عزمت على الذهاب الى الشام ، فركبنا الهجين فسرنا برا حتى دخلنا خيبر ثم علا ثمدائن صالح ، وصادفنا وصول سكة الحديد هناك فركبنا القطار فوصلنا تبوك ثم معان ثم عمان ثم درعا فدمشق الشام ، فواجهت علماءها كالشيخ بدر الدين يوسف المعمر المحدث المتوفى سنة ١٣٥٤ والشيخ عبد الحكيم القندهارى مؤلف كشف الحقائق على كنز الدقائق والشيخ ابى الخير ابن عابدين والشيخ السيد عارف منير زاده مؤلف حسن الابتهاج فى قصة الإسراء والمعراج وعيرهم واسفدت من كل منهم وأجازونى بجميع ما يجوز لهم الرواية والإجازة

وقد انكرت فيها ما يفعله شيوخ المولوية من الرقص والدوران مع المزمار والدفوف ودعواهم انه عبادة وذكر ، كما كنت انكرت على الرفاعية مايفعلونه من الأذكار الشيطانية والحركات الابليسية، وكذا انكرت ما يفعله اهل دمشق من أداء صلاة ظهر الاحتياط بعد فرض الجمعة جماعة، كما كنت انكرت على اهل الروم وما وراء النهر صلاتهم تلك وحدانا ، ومما انكرته ايضا ما فى ضريح ابن العربى من البناء والستور و إيقاد القناديل واعتكاف السدنة حوله وطواف الجهال به ، ثم بعد ايام ذهبت الى بيروت

فنزلتها وواجهت الشيخ عبد الرحمن بن درويش الحوت والشيخ يوسف النبهاني واخذت واستفدت من كل منهما، ثم عزمت على زيارة المسجد الأقصى ثالث المساجد الثلاثة فزرته واقمت هناك عدة ايام ، ثم سافرت الى مصر القاهرة من طريق بورسعيد والاسماعيلية فدخلت القاهرة واقمت فى الجامع الازهر فى الرواق السليمانى بواسطة الاخ الصالح الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصانى البيروتى ، فواجهت العلماء والمشايخ كالشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى المتوفى سنة ١٣٥٤ والسيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وغيرها المتوفى سنة ١٣٥٤ ايضاء واستفدت منهما ، واشتركت فى مجلة المنار، واشتريت مجلات المنار كلها، وكل تأليفات العلامة الشيخ محمد عبده وكذا ماطبع من كتب شيخى الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من محقق علماء المسلمين من اهل المذاهب الاربعة وغيرهم ، ومجموع الكتب التى اشتريتها من هناك اكثر من الف مجلد سوى الرسائل والمجلات ، فبعد ان اقمت فيها برهة من الزمان وتفرجت على كل مايتفرج عليه انكرت ما يفعلونه فى شبابيك سيدنا الحسين والاستغاثة وما يرتكبونه فى السيدة زينب والقرافة مما يخالف الدين الاسلامى والشرع المحمدى، وما يرتكبونه من كشف العورات فى الحمامات ، وما يرتكبه النساء من التبرج[1]، فتركت مصر وسافرت الى اسكندرية ، ثم الى بلاد اليونان حتى عاصمها آتنة ، ثم من هناك الى استنبول، فبعد ان اقمت فى الروم مدة

---

(١) وذلك انى كنت يوما جالساً فى الساحة الحسينية فى مكتبه عبد الواحد بيك الطوبى اذ مرت عربيات مزينة مع الموسيقة وقدركبت فيها نسوان متبرجات متزينات سافرات الوجوه ملأت روائح عطورهن الفضاء وامثال ذلك مما يحرك القلوب ويثير الشهوة . فكنت قلت فى ذلك الحين : انا لله وانا اليه راجعون

اشهر سافرت الى اديسا فركبت القطار فمررت على خاركوف ومسكو و بنزا وصامارا واودنبرغ وتاشقند حتى وصلت وطنى خجنده

فبعد ان تشرفت بزيارة الوالدين الكريمين رحمة الله تعالى عليهما ، اشتغلت بالمطالعة والتدريس والجمع والتأليف، فبنى والدى رحمة الله تعالى عليه لأجلى مدرسة كبيرة عالية ذات غرف كثيرة ، وخصصنا غرفتين عظيمتين للمكتبة لجمعنا الكتب ورصصناها فى الدواليب البلورية الفاخرة، وكان مجموع الكتب الاسلامية التى جمعتها هناك ثمانية آلاف مجلد ، منها كثير من الكتب النادرة الخطية ، وكان ابى رحمه الله تعالى من بيت الثروة الطائلة والدولة الوافرة ، فكنت من جهة المعيشة والدنيا مستريح البال ومنشرح الحال ، وكان شأنى الانهماك فى المطالعة ، وعلى الخصوص مطالعة مجلات المنار ومؤلفات الشيخ محمد عبده وابن تيمية وابن القيم ومحققى العلماء كابن الهمام وابن عبد البر وملا على القارى وأمثالهم، فظهر الحق لى ظهور الشمس فى رابعة النهار ، كما إذا لم يكن فى الجو سحاب ولا غبار . وقد عينت مفتيا من سنة ١٣٢٨ فكنت صدرا فى المحاكم الشرعية . وعينت ايضا خطيبا فى جامع توغبابا خان فغيرت الخطبة عما كانت وجعلتها خطبة سلفية مفيدة بحيث افهمت فيها المسائل الضرورية بلغتهم . وتركت ظهر الاحتياط بعد أداء الجمعة ولم أبال عما يقول الناس بل غلبت عليهم لان للحق صولة . ولا حول ولا قوة الا بالله

وقد جاء أوان الدور الثالث : وهو البحث والكشف عن منشأ كل مسئلة ودليلها حسب المقدرة. فقابلت الكتب بالكتب ، ووزنتها بميزان الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة . فشرعت فى الرد على كثير من المعاصرين أو الغابرين الذين خالفوا اصول الدين كائنا من كان . فألفت

الرسائل ونشرت المجلات ، فما ألفت ونشرت من الرسائل والكتب من سنة ١٣٢٦هـ الى سنة ١٣٤٨ هـ فى بلاد ما وراء النهر والتركستان وآسيا الوسطى (١) هدية السلطان الى قراء القرآن ، فى آداب التلاوة واخذ الأجرةعليها. (٢) سيف الأدب فيمن غير النسب . واقمت القيامة على السادات المفتعلة والمغرورين بالنسب . (٣) ارشاد الامة الاسلامية فى التحذير عن مدارس النصرانية. (٤) الذهب الأصيل فى الحوض المدور والطويل (٥) اسامى البلدان من تحرير السلطان (٦) اللآلىء العالية فى الرحلة الحجازية (٧) الدرة الثمينة فى حكم الصلاة فى ثياب البذلة (٨) الدرر الفاخرة فى الآثار الخالية (٩) الفوائد الرابحة فى ذيل الرحلة الحجازية (١٠) الدر المصون فى أسانيد علماء الربع المسكون (١١) العقود الدرية السلطانية فيما ينسب الى الأيام النيروزية ، وقد طبعت فى مصر القاهرة (١٢) حبل الشرع المتين وعروة الدين المبين (١٣) اتحاف الاخوة المؤمنين فى شرح حبل الشرع المتين وهذا (٢٧) مجلدا ضخما ولكنه لم يطبع الى الان (١٤) التحف الدريه فى البدع العصرية ، وهذا مؤلف بلغتين العربية والتركية . وقد أوضحت فيه قبائح المبتدعين والخرافيين (١٥) بيان المقام فى دار الحرب ودار الاسلام ، باللغتين ايضا (١٦) تبيين الأمور فى اخذ الكفرة والظلمة الخراج والمكوس والعشور (١٧) ايضاح امر الماكينة فى ذبح الشياه دفعة بتسمية واحدة (١٨) رحلة فرغانية ودرر سلطانية (١٩) الدرر المنظومة فى ذكر افاضل خجندة (٢٠) الفوائد الشريفة السلطانية فى حل الكلمات الآدابية (٢١) هداية المستفتين فى اجرة القضاة والمفتين (٢٢) الديوان الفارسى (٢٣) الديوان التركى (٢٤) الواقعات السلطانية والاجوبة الخجندية (٢٥) السيف الصارم الحتوف فى تخطئة موسى

بيكييوف باللغتين ايضا (٢٦) سند الاجازة لطالب الافادة (٢٧) تنبيه النبيه الخبير فى الذبح لقدوم الامير (٢٨) تنبيه الوسنان فى ترميم الاسنان (٢٩) ابطال التشديد فى مسئلة التقليد (٣٠) انباء البنين فيمن مضى من فرق الاشترا كيين وغيرها ما ينوف على خمسين بل ستين . مع ما نشرنا فى فى المجلات كالاصلاح والايضاح والمرأة والاسلام . والدين والمعيشة . والفرغانة وغيرها

فحصل التجدد فى اهل بلاد ما وراء النهر . وشاع فكر الاصلاح الدينى وعرف من هداه الله مضار البدع والخرافات ومفاسدها . فتابعنا كثير من متنورى الافكار . وقمنا باصلاح ما افسده الخرافيون. وعرف من عرف بفضل الله حقيقة التوحيد والشرع الاسلامى . فبدأ الناس يعودون فيتجنبون ما احدثه المبتدعون من الطرائق الصوفية الخرافية ، والتوجه الى القبور والبناء عليها والنذر لها والاستمداد من اهلها. حتى وفقنا بحول الله وقوته الى هدم كثير من القباب والضرائح والمشاهد . وافهمنا الناس الحقائق ومنعنا كثيرا من الصوفيــة الجهلة عما يفعلونه من افعالهم الخرافيــة واذكارهم الغنائية واصواتهم الحمارية . وشرعنا فى اصلاح المدارس وتسهيل طرق التعليم . وقد وافقنا على ذلك وسلك مسلكنا جمع من الأفاضل والاعيان من عامة البلدان . كشابت خان تورة . ومحمد ايوب اعلم . ويوسف خان تورة من نمنكان . وكمال الدين قاضى . وميان قدرة الله وزكريا قارى . ونصر الدين مخدوم من خوقند . وفضل الوهاب قارى . وعثمان خان قاضى . وخال محمد قارى من مرغينان . وعبد الرحيم علامة من عسكه . وعبد الرؤف قارى . ونجم الدين مخدوم من اندجان . وملا خال ميرزا . وآخوندجان قاضى من اوش . وميان فضل القدير . وخير الدين

خان وملا عبد الله حضرت وصدر الدين خان وشريف مخدوم . وحسن الدين خان . ومختار خان . واحمد خواجه . وعالم مخدوم من تاشكند ومحمود خواجه بهبودی . وسيد احمد وصلی . وعبد القيوم قربی من سمرقند. وملا أكرم الدين. والشيخ محمد عوض. وملا دوست محمد من بخاری . وملا رضاء الدين قاضی . وكشاف الدين ترجمانی . وعبد الله آپاتای . وصادق ايمانقلی . وعبد الله سليمانی . وعبد الولی حسين . وزكی وليدی وامثالهم من التاتارستان . وامثالهم ممن هداه الله تعالى من الأفاضل ذوی البصائر

واذ كنا كذلك مشتغلين بما هنالك . اذ حدث الانقلاب العظيم فی الممالك الروسية بشؤم الحرب العالمية العمومية سنة ١٩١٧م وخلعوا القيصر وقتلوه . واعلنوا الحرية والعدالة والمساواة. فاغتر عامة الناس به فی ابتداء الامر . ورفعوا « أی المسلمون »الاعلام المنقوشة فيها (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ومكتوب تحتها الحرية والعدالة والمساواة ، فأسسوا فی البلاد مجالس ومحاكم وسموها (شوراء اسلامية) وانتخبوا أعضاءها من أفاضل البلاد وأعيانها حتى انتخبونی رئيسا على تلك المجالس والمحاكم . فتشبثنا لاصلاح المدارس والمحاكم وما يلزم اصلاحه . وسافرت الى مسكو غير مرة للاشتراك فی مجالس الشيوخ والمبعوثين ، ومضى على هذا تسعة اشهر، و بعده حدث النزاع بين الناس، فآل الامر الى القمونية والاشتراكية والشيوعية واللادينية ، وكان زعيمها لينين اللعين وتلميذه ستالين فثار حزبهم وعاث فقتل الامراء والعلماء واصحاب الاموال والمعامل ، ونهبت الاموال وصودرت الاملاك ، واجری قانون الاشتراك ، فانسلب كل واحد عن ماله وملكه بل عن اختياره ودينه ، فرفعت اعلام اللادينية

واللا إلهية ،فضاقت الارض على العلماء واهل الدين فقبضوا على اكثرهم وحبسوهم وقتلوا جمعا منهم وسفروا الوف الآلاف منهم الى جهة القطب الشمالى المنجمد فهلك غالبهم هناك ، ونجا من نجاه الله تعالى وفر الى الممالك الخارجية ، وجلست الطائفة اللادينية المكارة على رأس الحكومة وخطبت فى المحافل ونشرت فى الجرائد ان الشرع شرع الطبيعة فلا دين ولا إله. فتابعها كل من فى قلبه مرض ممن اضله الله ، وانا لما كنت متمسكا بالدين بحول الله وتوفيقه مصرا على تعليم الناس دينهم حبستنى وانا فى خجندة سنة ١٣٤٢هـ فبعد شهرين نجانى الله بفضله. ثم فى سنة ١٣٤٤هـ حبستنى ثانى مرة وكانت تشدد على فى محافظتى على الدين فنجانى الله تعالى أيضا. فتركت خجندة وهاجرت الى مرغينان وأقمت هناك. وكانت الحكومة تراقبنى مراقبة شديدة . فاستقبلنى اهلها استقبالا ، وعينونى خطيبا فى الجامع العتيق ففعلت فيه مثل ما فعلت فى خجندة من ترك ظهر الاحتياط وتبديل الخطبة من البدعية الى السلفية فخالف علماؤها وقد اثبت عليهم الحجج حتى بهتوا ، فبعده عرف صلابتى كل اهل البلد فخلعوا قاضيها الذى عارضنى وانتخبونى قاضيا فكنت انظر الى الدعاوى حسب المستطاع. ولكن الحكومة كانت تراقبنى مراقبة شديدة فاستعفيت وتنحيت واعتزلت الناس لعدم امكان الحكم بالحق

واذ كنا كذلك نشر فى الجرائد ان فى تاشقند يعقد مجلس لاجل المناظرة فى اثبات وجود الله فكل من يريد ذلك فليحضر المجلس فى الوقت الفلانى. فقام هذا العبد الضعيف من مقامه وركب القطار . فحضرت فى طاشقند فى ذلك الوقت المشار اليه . وكانت هناك جمعية عظيمة من المسلمين والنصارى والشيوعيين الدهريين وغيرهم أكثر من عشرة آلاف نسمة

. فقام زعيم الدهريين وخطب وتكلم وهذى الى أن قال ان الناس يقولون ان الله موجود وهو الذى أوجد العالم وزباه و يربيه . وقولهم هذا (فنينيكة) خرافة . لانه لو كان موجودا لرأيناه كما نرى الشمس والقمر وغيرهما . وهم يصفونه بأنه كبير وعظيم وجليل . كما فى القرآن والتوراة والانجيل . ونحن الآن نرى أدق الاشياء وأصغرها بآلة الرصد (الميكريسكوب والتليسكوب) الآلات المقربة والمكبرة وقد دققنا وفتشنا فلم نره ولم يره أحد بل ولا أخبر أحد انه رآه . فهو معدوم وليس بموجود . والاشياء تولدها الطبيعة حسب مقتضى المادة . الى آخر ماطغى وغوى و بغى

فقمت هذا الفقير من مقامى وصعدت المنبر . وحمدت الله تعالى وصليت على رسوله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . فقلت بعد تمهيد المقدمات والاستدلال لوجود الله تعالى بهذه الكائنات : ان الزعيم المنكر لوجود ربه وخالقه جل سلطانه بنى انكاره على انه لم يره . فانا سائله هل له روح فى جسده وعقل فى مخه ؟ فلا بد انه يقول نعم ان له روح فى بدنه وعقل فى مخه. فان كان هكذا فهل رأى روحه وعقله ماهو وكيف هو فهذا قد أقر بوجود مالم يره . واعترف بثبوت مالم يشاهد . وانما أقر واعترف بوجود الروح والعقل لظهور أثرهما . فان كان هكذا فليقر وليعترف بوجود الله الذى كل هذه المخلوقات من آثار قدرته . ودلائل علمه وحكمته ، وهذا الانسان الجاهل المنكر اذا لم يستطع رؤية روحه الذى هو فى نفسه، كيف يستطيع رؤية رب العالمين الذى الروح أمر من أمره ، والخالق الجليل الذى لاشبه له ولا نظير ، وهو سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، فبهت الذى كفر والله لايهدى القوم الظالمين

فالمسلمون كبروا الله وسبحوه وصفقوا ، وسروا واستبشروا ، واما

المنكرون الضالون نخجلوا وخابوا وقالوا ان لنا أستاذا فى مسكو نخبره بالواقعة فهو يجيب ، فرجعنا الى وطننا غالبين ومنصورين ، فبعدان وصلت الى مرغينان من بلاد فرغانة ، هجموا بعد يومين على دارى التى كانت هناك وفتشوا كل الامكنة فكشفوا عن المخازن المبلطة فصادروا كل مافيها من الابريسم والحرير والبضائع وحبسونى وصادروا كل مافى دارى الكائنة فى خجندة أيضا من الذهب والفضة والحرير وغيرها ، فكل ماصادروا منى من النقود والمنقولات يزيد على عشرين ألف جنيه ذهبامسكوفياء وصادروا مافى المكتبة من الكتب وغيرها ، وبلغنى انهم أحرقوها ، وصادروا الدور والبساتين والاراضى المزروعة فيها القطن والارز والتوت وغيرها ، ثم بعد أيام حاكمونى فحكموا علىّ بالاعدام رميا بالرصاص

وانى من حينما حبست كنت أناجى الله تعالى قائلا يارب انى تبت اليك من كل ماجنيت ، ورضيت بما قضيت أسالك يارب ان كانت الحياة خيرا لى أن تنجينى من هذا البلاء ، وكنت أشتغل بالاستغفار وتلاوة فاتحة الكتاب ، اذ رأيت فى تلك الليلة رؤيا كأن سيدنا ابراهيم خليل الله على نبينا وعليه الصلاة والسلام يقول ياولدى لاتخف تمرض فتنجو بحول الله وقوته ، فانى لما ابتليت قلت انى سقيم فتولوا عنى مدبرين فنجوت ، فانتبهت فاذا قلبي منشرح كأنه ما أصابنى شىء ، فتمرضت فعالجتنى الدكاترة . وكان الهواء حارا فى سابع عشر آغوستوس سنة ١٩٢٨ م وكان النظام انهم يخرجون المسجونين الى ساحة المحبس ليستنشقوا الهواء . فأخرجونى أيضا وأضجعونى فى ظل جدار البيت . فلما حان وقت الغروب أدخلوا المسجونين كلهم فى سجونهم . وتركونى على حالى لظنهم انى ميت أو سأموت الليلة . وكنت أصلى الصلوات بالايمان . وأتوجه بقلبي الى الله

الكريم وأتضرع وأدعوه قائلا يارب نجنى ان كانت الحياة خيرا لى كما نجيت سيدنا نوحا عليه السلام من الطوفان . ويارب نجنى كما نجيت سيدنا ابراهيم عليه السلام من نار نمرود . ويارب نجنى كما نجيت سيدنا موسى عليه السلام من شر فرعون . ويارب نجنى كما نجيت سيدنا يونس عليه السلام من بطن الحوت . ويارب نجنى كما نجيت سيدنا عيسى عليه السلام من شر اليهود . ويارب نجنى كما نجيت سيدنا ومولانا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الليلة من شر كفار قريش بمكة . وأوصلته سالما الى المدينة . فأوصلنى يارب الى حرمك وحرم حبيبك انك على كل شيء قدير

واذ كنا كذلك قد غربت الشمس . وشرع السجانون فى شرب الخمر وحين ذاك دق الباب فقام واحد منهم متمائلا وذهب وفتح قفل الباب وعلق القفل على وتد هناك فاذا الذى جاء رئيسهم فرحب به وسلسل الباب وأنساه الله القفل . وزاد انهما كهم فى الشرب حتى سكروا كلهم فصاروا كالاموات . وأنا متوجه الى الله تعالى القادر الكريم . قائلا حسبى الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير . وأكرر قراءة سورة الفاتحة . فلما تيقنت انهم صاروا كالاموات قمت مبسملا ومحسبلا ومحوقلا وقرأت (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) ونفخت عليهم وفتحت الباب وخرجت وأسرعت . فمن فضل الله تعالى الكريم أن حرس الطرق كلهم مفقودون الى أن وصلت قريبا من مقبرة (نمازكاه) فعلموا بفرارى فرموا البنادق وسعى الطاب فى الجوانب . فلما أحسست بذلك دخلت فى تلك المقبرة فاذا فيها كلاب كثيرة نباحة. ولكن من فضل الله تعالى لما رأتنى حركت أذنابها وهدأت . فتوسطت المقبرة

وجلست فيما بين أشواك هناك. متضرعا الى الله الحفيظ المغيث الرءوف الحنان المنان القدير . فبعد ربع ساعة تقريبا جاء خمسة أنفار من ركبان الطلب ودخلوا المقبرة . فلما دخلوا هجمت الكلاب عليهم ونبحت نباحا . فرجعوا قائلين هل تترك هذه الكلاب هنا أحدا . وأنا أراهم وأسمع كلامهم . وكذلك دخلوا المرة بعد المرة . والكلاب تعامل تلك المعاملة . ثم بعد أن هدأت الاصوات قبيل السحر قمت متوكلا على الله ربي وخرجت من المقبرة وسرت الى جانب الصحراء . وحرس الطرق كلهم نائمون . فوصلت الى قرية (قاقير) واختفيت في بستان صديق لي هناك . ثم سريت ليلا مختفيا ومتنكرا عدة ليال وأيام الى أن وصلت الى قرية (كوك نيراك) من قرى طاشقند . وكان لي هناك تلامذة وأصدقاء ، فهم دبروا لي تدبيرا فاستصنعوا لي تذكرة مصطنعة ، فركبنا القطار الى البلاد الشمالية فمررنا على بلاد «أولياء اتاء . وبيشكك» الى أن وصلنا بلدة (آلما اتا) وهي بلدة كبيرة من أمهات البلاد المنغولية . ثم ركبنا منها العجلة وسرنا الى بلدة (جاركند) وهي على مقربة من الحدود الصينية . فوصلناها بعد أسبوع ونزلنا عند صديق كان لنا سابقا . فدبر الامور واشترينا فرسا جيدا فركبناها بعد المغرب وسرنا بحول الله وقوته حتى عبرنا نهر (قورغاس) وهو الحد الفاصل بين الاراضي الروسية والصينية . فلما عبرنا النهر المذكور وأخبرنا الهادي انا خرجنا من الاراضي الروسية ودخلنا الاراضي الصينية تذكرت قول شعيب لموسى عليهما السلام (لا تخف نجوت من القوم الظالمين) فحمدت الله وشكرته . وأعطيت للهادي الذي هداني الطريق الفرس المذكور مكافأة لخدمته كما كنت وعدته . فبعد أن استرحنا في بليدة (جين فنكزة) يوما وليلة سرنا نحو بلدة (غولجة) والصينيون يسمونها (ايلي خو) فاستقبلني

مسلمو تلك البلدة استقبالا حسنا . وذلك كان أواسط شهر ديسمبر سنة ١٩٢٨ م فبعد السكون والقرار التمس أهالى تلك البلدة على اختلاف أجناسهم من تار انجيين واوزبكيين وكاشغريين والنونكان والنوغاى وغيرهم أن اقرأ لهم تفسير القرآن وصحيح البخارى فى الجامع الكبير المشهور (دنك مسجد) فقرأت وقررت ووعظتهم ونصحتهم . فانتفع كثير منهم واهتدى جمع غفير . ووفقوا لتصحيح العقيدة عقيدة السلف الصالحين من أهل السنة والجماعة ، وأزيل كثير من البدع والرسوم الجاهلية ، وان كان جمهور المنسوبين الى العلم والطريقة جهلة خرافية ، ومقلدة جامدة تعتقد كل جملة عربية قرآنا ، والعوام تبع لهم . ولكن للحق نور وصولة ولاهله صلابة وشوكة . والحمد لله على ذلك

وبينما كان الحال كذلك . الاغنياء مغرورون ، والعامة مفتسونون ، والشيوخ الدجاجلة مسرورون ومصرون ، وكما كان حال اهل ما وراء النهر والروسية . اذ أغوت البلاشفة رجلا من اهل قومول يسمى خواجه نياز حاجى ، وأطمعته بمطامع خيالية ، وهى تأسيس حكومة اسلامية فى التركستان الصينية . فثار خواجه نياز وتبعه الأوباش . فحدثت الثورة باثارة البلاشفة الخداعة . ولكن الناس بل الحكومة الصينية غافلون ، فآل الامر آخرا الى استيلاء البلاشفة الحمراء تحت ستار (شيندوبن . وطور بوطاى . والطائفة الروسية البيضاء . ومنشوكيون وخوتخوزه) والحال أنها حمراء بل سوداء . وذلك أول شهر جنورى سنة ١٩٣٤ م . الموافق ١١ رمضان سنة ١٣٥٢ هـ

فلما عاينت الحال تشبثت بالترحال . فتركت الاهل والاولاد والاموال . كما كنت تركتها فى خجندة ومرغينان ، ولم استطع ان احملهم معى لكونى

شاردا ومختفيا، وقد ابقيت من اولادى فى خجندة عبد الكريم وعبد الله وعبدالرءوف وعبدالعزيز وعبد الحفيظ وعبد الرشيد . وامى بى بى حرمت و بنتىٔ بى بى رقية و بى بى خديجة ، وأسباطى عبد الحميد وعبد الحكيم وعبدالقادر وعبدالواحد وغيرهم. واما فى غولجة فبقى اولادى عبد الرءوف وعبدالرزاق و بى بى مستورة وزوجتى خديجة خانم بنت عبد الواحد وكانت لى هناك داران مع اشياء كثيرة وكتب عديدة فكلما اتذكرهم ابكى من فراقهم . اسأل الله المولى الكريم ان يحفظهم و يسهل لهم السبيل و يوصلهم الى هذه البلدة المقدسة انه على كل شيء قدير ، فهو حسبى ونعم الوكيل

والحاصل أنى خرجت من غولجة فى أوائل ذى القعدة سنة ١٣٢٣ ه، عازما على التوجه الى الحرمين، بعد ماغيرت اسمى وسمتى فتعديت جبال الثلوج (موز داوان) راكبا الحصان، ووصلت بلدة آقصو، وكانت الفتنة هناك مترا كمة والهرج والمرج مشتد بين فرقتين كبيرتين، الترك والتونغان. وكلتاهما تدعى انها مسلمة. فبعد شهر استولت الطائفة الحمراء المكارة الملعونة ، وانا بعد ان لاقيت الصعوبات نجانى الله تعالى منها فخرجت منها متنكرا أيضا ، وسرت نحو بلاد ختن من طريق ياركنددريا وغوبى . فوصلتها فى نصف شهر. ووجدتها ايضا بطوفان الفتن ملأى. فأعانى قائد جيش التونجان وأمدنى بالاموال فسافرنا من هناك واخترقنا جبال همالايا وثلوجها وانهارها العظام الى ان وصلنا الى بلدة (تبت) ويقال لها (ليه لداخ) ايضا ومدة السير خمسون يوما ثم سرنا نحو كشمير. ورأينا ان غالب اهل تبت مجوس وبودهة ومسلموها يسمون آرغون . ثم سافرنا الى لاهور ثم الى امرتسر ودهلى ثم الى بمبىء . ثم الى الحرمين . وعاينت من عادة المجوس بودهة انهم يبنون

على قبور اكابرهم البنايات و ينقشون ويزخرفون تلك المباني ويسرجون السرج و يعظمونها و ينذرون اليها و يستمدون من أربابها. فبذلك تبين سر منع النبي ﷺ عن تلك الاشياء أعاذنا الله تعالى منها

وحينما كنت في البلاد الصينية بذلت جهدي لاحياء السنة المحمدية واجرائها . واماتة البدعة وازالتها . فكم هدمنا من قبب الضرائح ومنعنا عن النذر لها بعد ان أظهرنا الحقيقة . وحتى ترك أكثرهم ظهر الاحتياط بعد الجمعة. والاذكار الغنائية التي يسمونها طريقة .ومنعنا عن عمل المولد والقيام عند اخذ المخاض . وكذا عن الاجتماع لاحياء ليلة النصف من شعبان بزعمهم أنها ليلة البراءة .وصاروا يشيرون بالمسبحة في تشهد الصلاة ويحترزون عن نداء الاموات والاستمداد منها والنذر لها. وافهمتهم بشرح نصوص الكتاب والسنة الصحيحة الصريحة أن اللازم على المسلم انما هو العلم بماثبت في الكتاب وسنة رسول الله ﷺ فالاعتقاد بموجبه والعمل به وأن اطاعة الله ورسوله سبب لسعادتي الدنيا والآخرة ومخالفتهما باعث لشقاوة الدارين كما هو المقرر المجرب

وألفت فيما يتعلق بذلك رسائل بلغتهم التركية وطبعنها ونشرتها حسبة لله تعالى : (١) تحفة الابرار في فضائل سيد الاستغفار . (٢) الهدية المعصومية في نظام التجارة. (٣) فشو الظلام من موافقة العلماء للعوام.(٤) المستدرك عن الأسانيد المستهلك (٥) الحكم السلطانية والنصائح القرآنية (٦) رفع الالتباس في امر الخضر والياس (٧) دليل الحياة في آداب امامة الصلاة . (٨) تحفة النبلاء في سماع غناء الاحباء . (٩) تحفة السلطان في تربية الشبان . (١٠) جلاء البوس في انقلاب بلاد الروس . وغيرها

ثم بعد أن خرجت من هناك ودخلت بلدة آقسو أقمت فيها نحو

شهرين لتموج طوفان الفتن . فألفت باللغة التركية تفسيرا لسورة الحديد وأتيت فيه بما لم تر عين الزمان بثانيه . وسميته (القول السديد فى تفسير سورة الحديد) ومختصر تاريخ سينجان سين . وألفت حينما كنت فى بلدة ايلجى من بلاد ختن « الختنيات » و بينت فيها بدعاتهم وخرافاتهم ثم بعد ان وصلت الى بلدة دهلى وهى مركز البلاد الهندية ، ألفت باللغة الفارسية كتابا فى الوقائع البلشفية وسميته (السيف الصارم السلطانى ، فى حق البلشفيك الشيطانى) وألفت حينما كنت فى بمبئ رسالة ردا للبدع الفاشية هناك وسميتها (حكم الله الواحد الصمد ، فى حكم الطالب من الميت المدد) وكذا جمعت مجموعة باللغة التركية ووسمتها (آئنهٔ تركستان) ونشرت فى جرائد كثيرة عديدة مظالم البلاشفة ووقائع البلاد الروسية ، وكشفت عن مكرها ودسائسها و بالجملة لم آل جهدا أن ناظرت المبتدعين ورددت عليهم وحررت وقررت وافدت واستفدت الى ان اوصلنى الله تعالى الى حرمه الشريف ، وذلك فى مستهل شهر ذى القعدة سنة ١٣٥٣ هـ فالحمد لله على ذلك

فآخر ما ثبت فى قلبى واستقرت عليه عينى واطمأن به فؤادى ، وأدين الله تعالى به فى دينى ودنياى ومعادى ، وكذلك يجب على كل مسلم عاقل ان كتاب الله تعالى القرآن هو دستور الهداية ، وان احاديث رسول الله الثابتة بالأسانيد الصحيحة هى شرح للقرآن . فيجب العمل بحكمهما وظاهرهما وتدبر معانيهما ، لانه تعالى صرح فى مواضع من كتابه (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ـ هُدًى لِلنَّاسِ ـ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ـ قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ـ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (وَأَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ. وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا. مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ. قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) وغيرها من الآيات

وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال « تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ » رواه مالك فى الموطأ مرسلا. وفى حديث انس رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ (مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) رواه الشيخان. وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه: «قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فأوصنا. فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) رواه احمد وابوداود والترمذى وابن ماجه . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «ليأتين على امتى كما أتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى امه علانية لكان فى امتى من يصنع ذلك . وان بنى اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق امتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار الا ملة واحدة . قالوا من هى يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى. وهى الجماعة» رواه الترمذى وابو داود واحمد . وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله ﷺ

«من تمسك بسنتى عند فساد امتى فله اجرمائة شهيد» رواه البيهقى فى كتاب الزهد . وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال «من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله من الضلالة فى الدنيا ووقاه يوم القيامة سوء الحساب» ثم تلا هذه الآية (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) رواه رزين، الكل فى مشكاة المصابيح

فالخير كل الخير انما هو فى التمسك بالكتاب والسنة وما اجمع عليه سلف الامة ، والاجتناب تام الاجتناب عن المحدثات فى الاعتقادات والعبادات لان الدين قد كمل تمام الكمال. لانه تعالى شهد بذلك بقوله الذى أنزله يوم عرفة فى حجة الوداع « ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً » فمن يخترع فى الدين شيئا لم يكن فى عصر النبى ﷺ ولا الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم فقد عارض الله والرسول ، وظن الدين ناقصا فجاء بما يتممه ، وهذا كفر وضلال . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » أى مردود « وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي ٱلنَّارِ » وكل واحد ممن يحفظ عنه العلم والدين من أئمة السلف يتمسك بظاهر الكتاب والسنة ، ويرغب الناس فى التمسك بهما والعمل كما ثبت عن الامام ابى حنيفة ومالك والشافعى واحمد والسفيانين الثورى وابن عيينة والحسن البصرى وابى يوسف ومحمد بن الحسن وعبد الرحمن الاوزاعى وعبد الله بن المبارك والامام البخارى ومسلم وغيرهم رضى الله تعالى عنهم. وكلهم يحذرون عن البدعة فى الدين، وعن التقليد لغير المعصوم

والمعصوم انما هوالنبي ﷺ واما غيره فغيرمعصوم . فيؤخذ من قوله ما لا يخالف الكتاب والسنة ، وينبذ ما خالفهما ايا كان . كما قال الامام مالك رحمه الله كل الناس يؤخذ منه و يؤخذ عليه الا صاحب هذا القبر ، واشار الى قبر النبي ﷺ . وعلى هذا سلك المحققون من أئمة المذاهب الاربعة وغيرهم ، كالمحقق العلامة ابن كثير ، والعلامة عبد الواحد بن الهمام السيواسي ، والعلامة ابن تيمية وابن القيم ، وابى حامد الغزالى . وفخر الدين الرازى ، وشيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى ، و بدر الدين محمود العينى ، وابن الأثير الجزرى ، وابن عربى ، وابن نجيم المصرى ، وشيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية ، وولى الله الدهلوى ، و بير على البركوى ، وابن امير الحاج ، وابن عابدين الشامى ، وعبدالحى الكهنوى وصديق حسن خان البهوبالى ، وغيرهم رحمهم الله تعالى . وكل واحد منهم يحذر عن التقليد الجامد . لان الله تعالى ذم فى غير موضع من كتابه المقلدين الجامدين. وما كفر غالب من كفر من الاولين والآخرين الا بالتقليد للاحبار والرهبان والمشايخ والآباء . . . وقد ثبت [(١)] عن الامام ابى حنيفة ومالك والشافعى واحمد وغيرهم من أئمة السلف انهم قالوا : لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا أو يأخذ بقولنا مالم يعرف من اين قلنا . وصرح كل واحد منهم انه اذا صح الحديث فهو مذهبي. وقالوا ايضا : اذا قلت قولا فاعرضوه على كتاب الله وسنة رسوله فان وافقهما فاقبلوه وان خالفهما فردوه اوفاضربوا بقولى عرض الحائط. وهذا

---

(١) كما صرح به الفقيه أبو الليث السمرقندى فى بستان العارفين وكذا فى الفتاوى السراجية وخزانة الروايات وغيرها كما ذكره العلامة صالح الفلانى فى ايقاظ همم اولى الابصار وابن عابدين الشامى فى رد المحتار ورسالة عقود رسم المفتى

قول هؤلاء الائمة الاعلام رحمهم الملك العلام. ولكن الاسف كل الاسف من المقلدين المتأخرين فانهم الزموا الناس تقليد واحد من المذاهب الاربعة بعينه . وحظروا الاخذ والعمل بقول غيره. ياليتهم لو يعملون بقول الائمة انفسهم. ولكن لا يعرف اكثرهم من قول الامام المتبوع الا الاسم. واخترع غالب المتأخرين مسائل وابتدع مذاهب ونسبها الى الامام ، فيظن من يأتى بعدهم انه قول الامام او مذهبه . والحال انه مخالف لما قاله الامام وقرره وهو برىء مما نسب اليه. كقول كثير من متأخرى الحنفية بحرمة الاشارة بالمسبحة فى تشهد الصلاة

وبهذا انشقت عصا المسلمين وتفرقت جماعتهم وجميتهم ، فاتسع الخرق على الراقع ، وامتلأت الآفاق بالنفاق والشقاق فبدّع بعضهم بعضا ، وضللت كل جماعة من يخالفها فى ادنى شىء ، وحتى كفر بعضهم بعضا وضرب بعضهم رقاب بعض وقد صاروا مثالا لما اخبر به الرسول الصادق الامين ﷺ « سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي ثَلَاثاً وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي ٱلنَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قِيلَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ هُمُ ٱلَّذِينَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي » كما اسلفناه ، فهذا صار رافضيا ، وهذا خارجيا وذاك شيعيا وهذا زيديا ، وهذا اسماعيليا ؛ وهذا ظاهرياء وذاك باطنيا. وهذا سنيا ماتريديا وأشعريا. فافترقوا الى مذاهب شتى كما ترى شافعيا وحنفيا ومالكيا وحنبليا . فكل يقول عندنا وفى مذهبنا ، وعندكم وفى مذهبكم حلال اوحرام ، جائز او ممنوع. وأفترق كل منهم ايضا الى قديم وجديد. وحجازى وعراقى وكوفى و بصرى وروى وبخارى وهندى وديو بندى وبر بلوى . و . و .

ودخل فيهم كثير من رسوم المجوس والوثنيين والبوذيين والطبيعيين

والفلاسفة والمنجمين وغيرهم. كاعتقاد تصرف الارواح والنذر اليها والبناء على القبور والطواف والتوجه اليها . وكمرابطة صورة الشيخ المرشد ونحوه وانما دخل فيهم ذلك حين اسلم منهم من اسلم . او دخل فيهم الدجالون المنافقون والمبشرون. فاختلط الرسم بالرسم. الى ان تغير كثير من الاحكام الاعتقادية والعملية . فلم يبق من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه والالحان والتغني به فى المحافل

والله العظيم ان المسلمين حينما كانوا مسلمين (اعنى كاملى الايمان وصادقين فى اسلامهم، جامعين الشعب البضع والسبعين كلها او جلهـــا) كانوا منصورين وفاتحين البــلاد ورافعين اعلام الدين كالخلفاء الراشدين والتــابعين لهم باحسان . ولما غير المسلمون اوامر رب العالمين فجازاهم الله تعالى بتغيير النعمة عليهم وسلب الدولة عنهم كما تشهد به آيات كثيرة

فمن جملة ما غيروا[1] التمذهب بالمذاهب والتعصب لها ولو بالباطل. وما كان السلف الصالحون يعرفون ذلك ، لانها امور مبتــدعة صارت سببه للافتراق والانشقاق . وانما كان السلف الصــالحون يتمسكون بالـكتاب والســنة وما دلا عليه وما اجمعت عليه الامة وكانوا مسلمين ، ولــكن لما شاعت بدعة المذاهب نشأ عنها افتراق الـكلمة وتضليل البعض البعض ، حتى أفتوا بعدم جواز الاقتــداء فى الصلاة خلف المخالف. فصار لايقتدى

---

(١) قال العلامة الشيخ صالح الفلانى فى كتابه ايقاظ همم اولى الابصار: وقد شاهدنا فى هذه الاعصار رأيا مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصادما لما فى كتاب الله عزوجل قد جعلوه سنة واعتقدوه دينا يرجعون اليــه عند التنازع وسموه مذهباً . ولعمرى انها لمصيبة وبلية وحمية وعصبية أصيب بها الاسلام انا لله وانا اليه راجعون . انتهى منه

الحنفي بالشافعي وعكسه وان ادعوا ان اهـل المذاهب الاربعة هم اهل السنة . ولـكن دعوى يعارضها اعمالهم . فحدث من ذلك هذه المقـامات الاربعة فى المسجد الحرام. وتعدد الجماعـــة وانتظار كل جماعة مذهبهـم قاعدين فى خلال الصفوف القائمة للفرض . فبأمثال هذه حصل لابليس مقصده ، من تفريق كلمة المسلمين وتشتيت حالهم. نعوذ بالله من ذلك

ومنها ماعليه عامة المتأخرين من حنفية ماوراء النهر والروم والهنـد . فانهم ألفوا كتبا ولفقوها . فظن الناس ان كل مافيها قول أبى حنيفـة ومذهبه فتعصبوا له . والحال انه وأصحابه بريئون منهـا . كالقول بحرمة الاشارة بالمسبحة فى تشهد الصلاة كما فى رسالة خلاصة الـكيدانى والصلاة المسعودية التى تدرس فى تلك البلاد وتؤمر التلامذة بحفظها . وكقولهم وعملهم بلزوم أداء فرض ظهر الاحتياط بعدصلاةالجمعة . والحال انهابدعة فى الدين وضلالة . كما صرح به المحققون من الحنفية

ومنها استحسانهم وعملهم البناء على القبور وتجصيصها وتجويز النذر الى أصحابها مع رفع الاعلام عليها وزعم أنها تسمع النداء وتدفع البلاء وتقضى الحاجات . مع أن مذاهب جميع العلماء من أهل السنة تحريم ذلك والمنع كما هو المصرح به فى الاحاديث الصحيحة . فنشأ عن تلك البدع وضع الاحاديث المصنوعة التى صارت سببا لشرك كثير من الجهلة . كقول الخواجة محمد بارسا خليفة الخواجة بهاء الدين النقشبندفى كتابيه (فصول السنة.وفصل الخطاب) قال رسول الله ﷺ (اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من أهل القبور) فصار هذا سببا لرجوع كثير من الجاهلين ولو فى زى العلماء الى القبور معتمدين على أصحابها والنذر لها والخوف والرجاء منها فـكفروا وضلوا وأضلوا وهم لايعلمون ولا يشعرون

ومنها ما اخترعه المتأخرون ممن ينتسب الى السنة والمذهب من الطريقة والسلوك والشيخية والمريدية . ويحكون فى ذلك كأن النبي ﷺ قال (من لاشيخ له فشيخه الشيطان) فيجبرون الناس على أخذ العهد والدخول فى طريقة واحد منهم . و يزعمون ان من لاعهد له عند شيخ لايرجى له الفلاح ولا يدخل الجنة . وكأن دخول الجنة مربوط بهم . مع ان هذه الطرق انما سرت فى المسلمين من طائفة الوثنيين والبوذيين والمنجمين . ألا ترى الى مرابطتهم صورة الشيخ ولطائفهم الخمس بل العشر . واعتقادهم ان الاموات يعلمون الغيب و يتصرفون فينفعون و يضرون واعتقادهم أهل طريقتهم اخوانا . ومن فى غير طريقتهم من الطرق الاخرى اجنبياً واغيارا فبذلك فرقوا المسلمين وشتتوا شملهم. وجعلوا منهم قادريا. وجشتيا. وسهروورديا ونقشبنديا . وشاذليا . وسنوسيا . ورفاعيا وتيجانيا . ومولويا . و . و

فبذلك جعلوا المسلمين أحزابا وفرقا ومذاهب وشيعا . وعادى بعضهم بعضا فتحاسدوا وتباغضوا وتدابروا وتقاتلوا . وألقوا كتاب الله وسنة رسوله وراء ظهورهم وان ادعوا أنهم متمسكون بها أو أنهم أهل السنة كم من آية تركوا العمل بها ، وكم من سنة غفلوا عن رعايتها ، فبذلك استحقوا غضب الله ، حتى سلط عليهم الاشرار الظلمة والكفار الفجرة (ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) الآية ، بالله العظيم أسألك ياأيها المسلم العاقل المنصف أن الانسان اذا مات هل يسئل فى قبره أو يوم الحساب لم لم تتمذهب بمذهب فلان، أولم لم تدخل فى طريقة فلان، والله انك لا تسئل عن ذلك ، بل تسئل لم التزمت المذهب الفلانى ، أوسلكت الطريقة الفلانية ، لانه لاشك ان هذه المذاهب

الخاصة والطرائق المشهورة بدعة فى الدين ، وكل بدعة ضلالة ، وقد ذكر العلامة المحقق محمد أمين ابن عابدين الشامى الحنفى فى أواخر تنقيح الفتاوى الحامدية نقلا عن الحاوي للجلال السيوطى مانصه : رجل من الصوفية أخذ العهد على رجل ثم اختار الرجل شيخا آخر وأخذ عليه العهد فهل العهد الاول لازم أم الثانى ، الجواب لايلزمه الاول ولا الثانى ولا أصل لذلك انتهى ، وذكر فى موضعين من خلاصة الفتاوى الحنفية ، ان من اتخذ شيخا للهداية والارشاد فقد ضل ضلالا بعيدا . لانه لاهادى الا الله عزوجل

بل انما تسئل عما أوجب الله عليك من الايمان بالله و رسله والعمل بموجب ذلك . وليس من موجبه التمذهب بمذهب بعينه . أو الدخول فى الطريقة الفلانية. نعم من موجبه سؤالك عما جهلت مع وجود أهل الذكر من العلماء بالكتاب والسنة ورد ما اشتبه علمه الى كتاب الله وسنة رسوله. وهذا هو دين الاسلام الذى جاء به محمد رسول الله ﷺ .فيا أيها المسلم ارجع الى دينك . وهو العمل بظاهر الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة من الائمة الصالحين . فان فيه نجاتك و به سعادتك

فكن مسلما موحدا ، لا ترج الا الله ولا تخف الا الله . وصير نفسك أخا لكل المسلمين . فأحب لهم ما تحب لنفسك . لانه تعالى يقول (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) ولم يقل انما أهل المذهب الفلانى اخوة . أو انما أهل الطريقة الفلانية اخوة فأنصحك لله باجتناب عن الانتساب الى بدعة المذاهب وضلالة الطرق التى ما أنزل الله بها من سلطان

وقد ذكرت قبل أسطر ما رواه الامام الترمذى فى كتاب العلم من سننه عن العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه انه قال « وَعَظَنَا رَسُولُ ٱللهِ

صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً بَعْدَ صَلَاةِ ٱلْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا ٱلْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا ٱلْقلوبُ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هٰذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَارَسُولَ ٱللهِ . قَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللهِ وَٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَانَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى ٱخْتِلَافاً كَثِيرًا . وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ ٱلْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ ٱلْخُلَفَاءِ ٱلرَّاشِدِينَ ٱلْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ » . قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح . وكذافى سنن أبي داود فى كتاب السنة مع زيادة« وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ ٱلْأُمُورِ فَان كلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »

وفى كتاب الفتن من سنن أبي داود عن ثوبان رضى اللهعنهانه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ٱلْأَئِمَّةَ ٱلْمُضِلِّينَ وَلَا تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالمشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي ٱلْأَوْثَانَ . وَإِنهُ سَيَكُونُ فى أُمتِي دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ »

فان كان الامر هكذا فالحذر كل الحذر من التقليدالجامد . لانهلاشك أن من يقلد مذهبا واحدا بعينه فى كل مسألة ربما يترك العمل بكثير من الاحاديث الصحاح ويخالفها . فلا شك ان هذا ليس الاضلال . فلهذا قد صرح كثير من المحققين من الحنفية وغيرهم انه لايلزم تقليد مذهب

بعينه . كما قال العلامة ابن عابدين الشامى الحنفى فى أوائل رد المحتار ونصه هكذا: وفى التحرير انه لو التزم مذهبا معينا كمذهب أبى حنيفة والشافعى مثلا هل يلزمه . فقيــل يلزمه . وقيل لا وهو الاصح . والقول بلزوم التزام المذهب المعين ضعيف ، والاصح أنه يتخير تقليد أى شــاء ، قال الفقير المعصومى ان القول بلزوم التزام المذهب مبنى على المقتضيات السياسية . كما هو غير خفى على العاقل الخبير بالتواريخ والتطورات الزمانية ، والواجب انما هو معرفة الحق والعمل به

وفى شرح الهداية لعبد البر بن الشحنة الحنفى كما نقله ابن عابدين أيضا، اذا صح الحديث وكان على خــلاف المذهب عمل بالحــديث ويكون ذلك مذهب أبى حنيفــة رحمه الله تعالى ، ولا يخرج مقلده عن كونه حنفيا بالعمل به ، فقد صح أنه (أى أبا حنيفة) قال اذا صح الحديث فهو مذهبى وهكذا روى عن كل الائمة رضى الله تعالى عنهم

قال العلامة ولى الله الدهلوى فى رسالته (الانصاف) اعلم أن الناس كانوا فى المائة الاولى والثانية غير مجمعين على التقليد لمذهب واحد بعينه والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب الواحد من الناس، ولم يكن السلف كذلك. وكانوا لا يقلدون الا صاحب الشرع . وقد صح اجماع الصحابة والتــابعين وتابعيهم باحسان من السلف الصالحين على المنع من ان يقصد احدالى قول انسان منهم. فمن اخذ بجميع اقوال ابى حنيفة اوجميع اقوال مالك اوجميع اقوال الشافعى او جميــع اقوال احمد وغــيرهم ، ولم يعتمد على ما جاء فى الكتاب والسنة، فقد خالف اجماع الامة كلها ، واتبع غير سبيل المؤمنين

نعوذ بالله من هذه المنزلة . فلهذا قد نهى هؤلاء الفقهاء كلهم عن تقليدهم وتقليد غيرهم ، وقد خالفهم من قلدهم . وقد حكى عن العز بن عبد السلام انه قال ـ(قال الجامع المعصومى) وانى رأيت وطالعت هذه المسئلة بعينها فى كتابه (قواعد الاحكام فى مصالح الانام) ـ:ومن العجب العجيب ان الفقهاء المقلدين يقف احدهم على ضعف مأخذ امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيـــه ، ويترك من يشهد الكتاب والسنة والاقيسة الصحيحة لمذهبهم جمودا على تقليد امامه بل يتحيل لدفع ظاهر الكتاب والسنة و يتأوله بالتأويلات البعيـدة الباطلة نضالا عن مقلده ، ولم يزل الناس يسألون من انفق من العلماء من غير تقييـد بمذهب ولا انكار على احد من السائلين ، الى ان ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقـلدين فان احدهم يتبع امامه مع بعد مذهبه عن الادلة مقلدا له فيما قال كأنه نبي مرسل . وهذا نأى عن الحق وبعد عن الصواب لا يرضى به احد من اولى الالباب . وكذا نقـــله الحافظ صالح الفلاّنى فى كتابه (ايقاظ همم اولى الابصار) (١)

---

(١) قال ثمن يتعصب لواحد معين غير رسـول الله ﷺ ويرى أن قوله هو الصواب الذى يجب اتباعه دون الأئمة الآخرين فهو ضال جاهل بل قد يكون كافرا ستتاب فان تاب والا قتـل فانه متى اعتقد هؤلاء انه يجب على الناس اتباع أحد بعينه من هؤلاء الائمة فقد جعله بمنزلة النبى ﷺ وذلك كفر . بل غاية مايقال انه يسوغ اويجب على العامى ان يقلد واحدا من الأئمة من غير تعيين زيد ولا عمرو ، اما من كان محبا للائمة مواليا لهم

والعامى حين يقلد رجلا من الفقهاء بعينه يرى أنه يمتنع على مثله الخطأ وان ما قاله هو الصواب البتة . واضمر فى قلبه ان لايترك تقليده وان ظهر الدليل على خلافه . فذلك ما رواه الترمذى عن عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال (انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم اذا أحلوا لهم شيئا استحلوه ، واذا حرموا عليهم شيئا حرموه) وما يزعمه كثير من المقلدين انه لا يستفتى الحنفى مثلا فقيها شافعيا وبالعكس. ولايجوز ان يقتدى الحنفى بإمام شافعى مثلا. فان هذا مخالف اجماع السلف الصالحين ومناف لما عليه الصحابة والتابعون. واذا نحن قلدنا مذهب رجل و بلغنا حديث الرسول المعصوم ﷺ الذى فرض الله علينا طاعته بسند صالح يدل على خلاف مذهبه وتركنا حديثه صلى الله عليه وسلم واتبعنا ذلك الرجل ومذهبه فمن اظلم منا وما عذرنا يوم يقوم الناس لرب العالمين

وقال العلامة ولى الله الدهلوى فى رسالته المذكورة : وقد ذكر صاحب

يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له أنه موافق للسنة فهو محسن فى ذلك ومن يتعصب لواحد بعينه من الأئمة دون التابعين فهو بمنزلة من يتعصب لواحد من الصحابة دون الباقين كالرافضى والناصبى والخارجى فهذه طرق اهل البدع والاهواء الذين ثبت بالكتاب والسنة والاجماع انهم مذمومون خارجون عن الشريعة . ومن جملة اسباب تسليط الفرنج على بعض بلاد المغرب والتتر على بلاد الشرق كثرة التعصب والتفرق والفتن بينهم فى المذاهب وغيرها الخ

الهداية (١) قيل لابى حنيفة اذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه ، قال اتركوا قولى بكتاب الله. فقيل اذا كان خبرا لرسول ﷺ يخالفه ، فقال اتركوا قولى بخبر رسول الله ﷺ . فقيل اذا كان قول الصحابة رضى الله عنهم يخالفه قال اتركوا قولى بقول الصحابة رضى الله عنهم . وكذا نقل فى النهاية عن الشافعى رحمه الله تعالى. وقد صح عن كل واحد منهم اذا بلغكم خبر صحيح يخالف مذهبى فاتبعوه واعلموا أنه مذهبى واذا ثبت الحديث وبلغه ومع ذلك لم يقله وتركه لكون ذمته مشغولة بالتقليد لفلان فهذا اعتقاد فاسد وقول كاسد وقد كذب فى ظنه من ليس بمعصوم معصوماء وفى ظنه ان الله تعالى كلفه بقوله وان ذمته مشغولة بتقليده ، وفى مثله نزل قوله تعالى : (و انا على آثارهم مقتدون) وهل كان تحريفات الملل السابقة الا من هذا الوجه

وان قال الكيا الهراسى انه يجب على العامى ان يلتزم مذهبا معينا . ولكن قال النووى رحمه الله تعالى الذى يقتضيه الدليل انه لا يلزم التمذهب بمذهب بعينه بل يستفتى من شاء . انتهى دهلوى

وفى مجموعة الرسائل النجدية نقلا عن الفتاوى المصرية لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : اذا كان الرجل متبعا لابى حنيفة او لمالك او للشافعى او أحمد رحمهم الله تعالى ، ورأى فى بعض المسائل ان مذهب غيره اقوى فاتبعه كان قد أحسن فى ذلك ولم يقدح ذلك فى دينه ولا فى عدالته بلا نزاع ، بل هذا اولى بالحق وأحب الى الله ورسوله ممن

---

(١) وقد نقل هذه الجملة العلامة صالح الفلانى فى كتابه ايقاظ همم اولى الابصار ونسبه لصاحب الهداية وروضة العلماء الزندويسية فى فضل الصحابة لابى حنيفة

يتعصب لواحد معين غير النبي ﷺ ، كمن يتعصب لابى حنيفة او لمالك او الشافعي او احمد . ويرى ان قول هذا الواحد المعين هو الصواب الذى ينبغى اتباعه دون الامام الذى خالفه ، فمن فعل هذا كان جاهلا بل قد يكون كافرا ..... وقال فى الاقناع وشرحه : ولزوم التمذهب بمذهب وامتناع الانتقال الى غيره الاشهر عدمه . والجمهور لايوجبون على أحد التزام مذهب معين . ولا يتبع أحد فى مخالفة الله ورسوله . فان الله تعالى فرض على كل أحد فى كل حال طاعة رسوله وفى كتاب القضاء من الانصاف قال الشيخ تقى الدين . من أوجب تقليد امام بعينه استتيب والا قتل . لان هذا الايجاب اشراك بالله فى التشريع الذى هو من خصائص الربوبية

وفى التقرير والتحبير للمحقق ابن الهمام الحنفى عن أصول ابن مفلح وذكر بعض الاصحاب يعنى الحنابلة والمالكية والشافعية . هل يلزمه التمذهب بمذهب فيه وجهان أشهرهما لا كجمهور العلماء فيتخير . وقال القدورى الحنفى ماظن دليله أقوى يجب اتباعه وذكر الآمدى ان التزام مذهب معين غير لازم على الصحيح . فلو التزم مذهبا معينا كأبى حنيفة والشافعي فهل يلزمه الاستمرار عليه فلا يعدل عنه فقيل يلزمه وقيل لا يلزم وهو الاصح كما فى الرافعي وغيره . لان التزامه غير ملزم اذ لاواجب الا ماأوجبه الله ورسوله . ولم يوجب الله ولا رسوله على أحد من الناس أن يتمذهب بمذهب رجل من الامة فيقلده فى دينه فى كل مايأتى ويذر دون غيره . وقد انطوت القرون الفاضلة على عدم القول بذلك . أى بعدم لزوم التمذهب بمذهب معين . مع أن غالب المقلدين يقول أنا حنفى أو غير ذلك وليس له علم بطريقة امامه . فلا يصير كذلك بمجرد القول كما لو قال أنا فقيه أو كاتب لم يصر كذلك بمجرد قوله و بعده جدا عن

سيرة الامام وعلمه بطريقه . فكيف يصح الانتساب بالدعوى المجردة . والقول الفارغ من المعنى

وفى ايقاظ همم أولى الابصار للاقتداء بسيد المهاجرين والانصار. وتحذيرهم عن الابتداع الشائع فى القرى والامصار . من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الامصار . للشيخ صالح بن العمرى الشهير بالفلانى المتوفى سنة ١٢١٨ الفرق بين المقلد والمتبع ان المقلد لايسأل عن حكم الله ورسوله . وانما يسأل عن مذهب امامه . ولو ظهر له أن مذهب امامه مخالف لكتاب الله وسنة رسوله لم يرجع اليهما . والمتبع انما يسئل عن حكم الله ورسوله ولا يسأل عن رأى آخر ومذهبه . ولو وقعت له نازلة أخرى لايلزمه أن يسأل العالم الاول عنه بل أى عالم لقيه . ولا يلتزم أن يتعبد برأى الاول بحيث لايسمع رأى غيره . ويتعصب للاول وينصره بحيث لو علم أن نص الكتاب أو السنة خالف ما أفتاه به لايلتفت اليه . فهذا هو الفرق بين التقليد الذى عليه المتأخرون . و بين الاتباع الذى عليه السلف الصالح رحمهم الله

وممن أنكر على المقلدين الجامدين أشد الانكار الامام المزنى رحمه الله. وقال أبو عبد الله بن خويزمنداد البصرى المالكى . التقليد معناه فى الشرع الرجوع الى قول لاحجة لقائله عليه . وذلك ممنوع عنه فى الشريعة والاتباع ماثبت عليه حجة . والتقليد فى دين الله غير صحيح . والاتباع فى الدين مسوغ بل لازم

واذا كان العامى يسوغ له الاخذ بقول المفتى بل يجب عليه مع احتمال خطأ المفتى كيف لايسوغ الاخذ بالحديث . فلو كانت سنة رسول الله ﷺ لايجوز العمل بها بعد صحتها حتى يعمل بها فلان وفلان لكان قولهم

شرطا فى العمل بها . وهذا من أبطل الباطل ، ولذا أقام الله تعالى الحجة برسوله ﷺ دون آحاد الامة ، ولا يفرض احتمال خطأ لمن عمل بالحديث وأفتى به بعد فهمه ، هذا لمن له نوع أهلية ، وأما اذا لم يكن له أهليـــة ففرضه ماقال الله تعالى (فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) واذاجاز اعتماد المستفتى على ما يكتب له من كلامه أو كلام شيخه وان علا فلأن يجوز اعتماد الرجل على ما كتبه الثقات من كلام رسول الله ﷺ أولى . واذا قدر أنه لم يفهم الحديث فكما لم يفهم فتوى المفتى فيسأل من يعرف معناها فكذلك الحديث انتهى

وفيه أيضا نقـــلا عن المضمرات ان الخبر فى كونه حجة فوق القياس والاجتهاد ، والعمل بالحديث أولى من الرواية ، ونقـل عن الكفاية ان العمل بنص صريح أولى من العمل بالقياس ، وقال فى البحر الرائق ان ظاهر الحديث واجب العمل ، والحاصل ان العمل بالحديث بحسب مابدا لصاحب الفهم المستقيم من المصلحة الدينية هو المذهب عندالكل ، وهذا الامام الهمام أبو حنيفه رحمه الله تعالى كان يفتى و يقول هذا ماقدرناعليه فى العلم فمن وجد أوضح منه فهو أولى بالصواب ، كذا فى تنبيه المغترين للشعرانى وفيه أيضا رسالة لملا على القارئ الحنفى ان الائمة المجتهدين من أهل السنة والجماعة كلهم أهل الهداية ، ولا يجب على أحد من هذه الامة أن يكون حنفيا أو مالكيا أو شافعيا بل يجب على آحاد الناس اذا لم يكن مجتهدا أن يقلد واحدا من هؤلاء الاعلام لقوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) ولقول بعض مشايخنا من تبع عالما لقى الله سالما انتهى.

وفى شرح عين العلم لعلى القارئ يستحب الاخـذ بالاحوط اذا رأى

فالقول المخالف لمذهب امامه دليلا راجحا اذ المكلف مأمور باتباع سيد الانبياء ﷺ

وفيه أيضا قال عبد الحق الدهلوى فى شرح الصراط المستقيم اذا تابع المجتهد حديثا صحيحا مخالفا لمذهبه هل له أن يعمل به و يترك مذهبه ، فيه اختلاف فعند المتقدمين له ذلك ، قالوا لان المتبوع والمقتدى به هو النبي ﷺ ومن سواه فهو تابع له ، فبعد أن علم وصح أنه قوله ﷺ فالمتابعة لغيره غير معقولة ، وهذه طريقة المتقدمين انتهى

وفيه أيضا قال فى البحر الرائق . يجوز تقليد من شاء من المجتهدين ، وان دونت المذاهب كاليوم فله الانتقال من مذهبه انتهى ، قال الشيخ محمد بن حياة ، وهذا الذى ذكره هو الذى دل عليه الكتاب والسنة وأقوال العلماء الاخيار من السابقين واللاحقين ، ولا عبرة بقول من قال خلاف هذا ، فان كل قول يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال العلماء الذين هم صدور الدين فهو مردود على قائله ولا أظنه الا عديم العلم كثير التعصب .. وفى اعلام الموقعين ، ان أصحاب أبى حنيفة رحمه الله مجمعون على أن مذهب أبى حنيفة أن ضعيف الحديث مقدم على القياس والرأى وعلى ذلك بناء مذهبه ، وكذا مذهب أحمد رحمه الله تعالى

قال الشافعى رحمه الله ، أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ لم يحل له أن يدعها لقول أحد انتهى

قال الجامع المعصومى وفقه لله لما فيه رضاه : وقد أطلت الكلام فى هذا المقام لكونه من أهم المهام ، ومن أراد زيادة التبصر فعليه بما أشرنا اليه من الكتب وغيرها مما حرره الائمة المحققون . و بالخصوص عليه بمطالعة ايقاظ همم أولى الابصار المشار اليه فان فيه الكفاية لمن له الدراية ، والموفق

هو الله تعالى وحده فعليه الاعتماد

فيا اخوانى المسلمون وفقنى الله تعالى وايا كم لما يحبه ويرضاه ، انى قد طالعت وتدبرت وتفكرت فى الكتاب والسنة وكتب التفاسير والاحاديث وشرحها والاصول والفروع والتصوف والتاريخ وغيرها فحصل فى قلبى آخرا حصولا كليا راسخا أن الحق الواجب على كل مكلف وجوبا عينيا انما هو اتباع الكتاب والسنة الثابتة الصحيحة وماسنه الخلفاء الراشدون والصحابة المفلحون والسلف الصالحون رضى الله تعالى عنهم أجمعين . والاجتناب عما يخالفها من البدعات والمخترعات الدينية . كالتعصب لمذهب بعينه أو الانتساب الى طريقة أو الاشتغال بالاوراد والاذكار المنسوجة المنسوبة الى بعض المشايخ . فان كل هذه تجر الى الضلالة . وهى تجر الى الهلاك . نعوذ بالله من ذلك

فكونوا يأيها الاخوان مسلمين موحدين محمديين عاملين بما عمله السلف الصالحون . مجتنبين البدعة فى الدين لان كتاب الله هو الهدى الكافى لهداية العالمين من الاولين والآخرين . وأوضحته الاحاديث الصحيحة وآثار الصالحين فاعملوا بفرائض دينكم وواجباته وسننه الثابتة . فمن جملة الفرائض أداء الصلوات المكتوبات واخواتها . وكذلك من الفرائض تعلم الرماية وتحسين الصناعة وتحصينها . وعلى الخصوص مايتعلق بآلات الحرب والدفاع وعدتها حسب مقتضى كل زمان ومكان . فمن يقتصر على الاولى ويهمل الثانية يكون تاركا لبعض أمر ربه فيكون آثما ومؤاخذا عند الله وعند الرسول وعند الناس . كما هو حال جمهور الذين يزعمون انهم مسلمون . فانهم صرفوا جل أوقاتهم بل كلها فى القسم الاول بل فى الخزعبلات والترهات من البدعات والخرافات . وأهملوا القسم الثانى بظن أن

الاقطاب أو الارواح تكفيهم وتدفع البلاء عنهم . فضلوا بذلك وأضلوا وخسروا خسرانا مبينا . فتراهم كلهم محكومين مأسورين تحت أرجل الذين تشبثوا بالقسم الثانى فجعلوهم أذلاء يحكمون عليهم كيف شاءوا

وها أنا أذكر آيتين من تنزيل رب العالمين . وحديثين من أحاديث سيد المرسلين . ومقالة من حكم الحكماء السابقين فان تتفكر وتتدبر وتعمل بمقتضاها تكن سعيدا فى دنياك وأخراك . كما نال بذلك الصحابة والتابعون الصالحون. وان تهمل كما أهمل آباؤك ومشايخك تكن ذليلا تحت أقدام الاجانب. قال الله تعالى العليم الحكيم فى سورة الانفال وخاطب بها المسلمين (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) وفى سورة الحديد (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ. وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ . إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) وأفاد فى سورة النور نتيجة تلك الاعمال حيث قال (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ. وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ. وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً. وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

وقد روى مسلم فى صحيحه عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنـــبر يقول « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ . أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ . أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ . أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ » وذكر الخطيب التبريزى فى المشكاة رواية عن مسند الامام احمد . وكذا ذكره ابن الجوزى فى تلبيس ابليس عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه أنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى سرية . فمر رجل بغار فيه شىء من ماء و بقل فحدث نفسه بأن يقيم فيه و يتخلى من الدنيا . فاستأذن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم فى ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم « إِنِّى لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّـةِ لَـكِنِّى بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ . وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِى سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . وَلَمُقَامُ أَحَدِكُمْ فِى الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَوَاتِهِ سَبْعِينَ سَنَةً » وروى أبو داود فى البيع من سننه عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَـةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُمْ » .

أما كلام الحـكماء فقد ذكر العلامة ابن خلدون فى مقدمته نقلا عن المسعودى عن الموبذان بهرام بن بهرام أنه قال. أيها الملك ان الملك لا يتم عزه الا بالشريعة . والقيام لله بالطاعة. والتصرف تحت أمره ونهيه . ولا قوام للشريعة الا بالملك . ولا عز للملك الا بالرجال . ولا قوام للرجال الا بالمال.

ولا سبيل الى المال الا بالعمارة . ولا سبيل للعمارة الا بالعدل .والعدل الميزان المنصوب بين الخليقـــة نصبه الرب وجعل له قيما وهو الملك . ومن كلام انو شروان: الملك بالجند . والجند بالاسلحة . وقوامهما بالمال . والمـال بالخراج . والخراج بالعمارة . والعمارة بالعدل . والعدل صلاح العمال . واصلاح العمال باستقامة الوزراء ، ورأس الـكل بتفقد الملك حال رعيته بنفسه واقتداره على تأديبها حتى يملكها ولا تملكه ، الخ

فيا اخوانى ها أنا محمد سلطان المعصومى المهاجر الغريب المجـاور الآن ببلد الله الامـين ، أقول لـكم انى قـد بليت وجربت ودققت وحققت منذ سبع وخمسين سنة، و بحاصل ماتقرر عندى أفدتـكم . والى سبيل السعادتين أرشدتـكم ، فان تتمسكوا بالـكتاب والسـنة ، وترجعوا الى دينـكم وسنة نبيكم وسيرة سلفـكم الصالحين وفتحتم عيونـكم واعتبرتم بما جرى وما يجرى ، فستفلحون ، ومن خسران الدنيا والآخرة تنجون كما نال ذلك الصحابة والتابعون وتابعوهم باحسان ، حتى فتحوا البلدان، ونصبوا اعلام الاسلام فى عامة أنحاء العمران فنالوا الثنـاء الحسن والاسم الجميل و رضا الرحمن ، فـكونوا يأيها المسلمون اخوانا ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تتـكلموا على الانساب والاهواء،واجتنبوا التعصب والمذاهب والطرائق المختلفة،فلاتعاونوا على الأثم والعدوان . واسلـكوا الصراط المستقيم الذى دستوره القرآن ، رزقنى الله تعالى وايا كم الهداية والتوفيق والاحسان

وانى احمد الله ربى وأشـكره أن نجانى بفضله من البلدان الظالم أهلها. وأخرجنى من السجن بعد أن حكم على بالاعدام حتى أوصلنى بكرمـه الى هذه البلاد المقدسة ، وشرفنى بمجاورة البيت المـكرم ، من منذ مستهل شهر ذى العقدة عام (١٣٥٣) فلما تشرفت بهذه البلدة انشرح قلبى برؤية

الكعبة المشرفة زادها الله تعالى تشريفا وتعظيما وتكريما ، ولما شاهدت توحيد الجماعة فى الصلوات الخمس زادنى سرورا على سرور ، لاضمحلال بدعة تعدد الجماعات فى هذا المسجد الشريف [١] وكذا هدم قباب القبور التى كانت هى من اضر الاشياء على عقيدة المسلمين . وفق الله سبحانه الملك المعظم ملك المملكة العربية عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لذلك الامر العظيم ، وكذا لتأمين الطرق جزاه الله تعالى خيرا ، ووفقه لما فيه رضاه من احياء السنة المحمدية وقمع البدع الدينية . آمين

ومنذ قدومى الى حين تحرير هذه العجالة قابلت بعض الاعيان الصلحاء والمشايخ النبلاء الذين يحق ذكرهم تذكرة لهم . فمنهم الملك عبد العزيز المعظم ونائبه فى مكة سمو الامير فيصل ووزير المالية الشيخ عبد الله بن سليمان وفقهم الله لما فيه رضاه ومنهم الشيخ عبد الله بن حسن النجدى وهو رئيس القضاة الاسلاميين فى الممالك العربية السعودية . والشيخ محمد نصيف افندى الصالح السلفى من اعيان جدة والحجاز . وكذا ولده الاخ العزيز حسين نصيف المسجل . وكذا صاحب الكرم الوافر الشيخ محمد افندى عبد الله رضا الانخم . ومنهم الشيخ محمد صالح نصيف صاحب المطبعة السلفية بمكة المكرمة . ومنهم امام المسجد الحرام وخطيبه الشيخ ابو السمح عبد الظاهر مدير مدرسة دار الحديث . ومنهم الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة مدرس دار الحديث

---

(١) الا مايفعله بعض المتعصبين من الاحناف من اقامة الجماعة فى وتر رمضان مع صياح المكبر فانه منكر يجب على ولى الامر منعه لان صلاة الوتر كما تكون ثلاثا بتسليمة كذلك تكون بتسليمتين وكلاهما صحيح وثابت عن النبى ﷺ فترك الاقتداء بالامام الراتب بدعة واحداث

والمسجد الحرام . وغيرهم من الافاضل والاعيان كثر الله تعالى امثالهم
وشغلت نفسي بالمطالعة والتحرير والتدريس كما كان شأني في خجندة
و بلاد فرغانة والممالك الصينيــة، وان كنت الآن قليل البضاعة ، وليس
لدى من الـكتب مايكفيـنى ، ولـكن بموجب الوقت سـيف قاطع ،
وان ما لا يُدرك كله لا يترك كله . حررت مما بدا لى كتابا فى بيان الوقائع
والحوادث التى جرت فى الممالك الروسية والتركستان الغربيــة والشرقية ،
وسميته (رفع التشكيك عن مظـالم البلشفيك) او (من البولشفيك وما
البولشـفيزم) وكذا جمعت كتابا آخر وسـميته (البرهان والسلطـان فى
الحـكايات والعرفان) (ورحلة السلطان فى الأماكن والبـلدان) وسـيتمان
ان شاء الله تعالى

ومن منذ سنين كنت اتفـكر فى فاتحة الـكتاب ام القرآن ، وانها
كافية لسعادة البشر فى الدارين ، فلهذا جعل الشارع قراءتها لازمة فى كل
ركعة من الصلوات ، بحيث لا تصح بدونها ، ولـكن غالب الناس غافلون
عن معناها فـكنت اتمنى ان يـكون لها تفسير موضح معناهـا بكل
الألسنة واللغات المستعملة بين الامم الاسلامية من عربى وفارسى واردوى
وتركى وجاوى وغيرها، ليعم نفعها فينتفع بها كافة الذين يقرؤنها. فعزمت
ان اشرع الآن فى ذلك بحول الله وقوته . ولـكن بدا لى قبل الشروع فى
المقصود ان أبين نفسي واجمل ترجمة حالى لتكون كالمقدمة الخادمة للمطلب
فان القارىء اذا عرف حال المؤلف يكون على بصيرة ، فتزداد ثقتــه به
او عكسه

ولا يخفاك يا اخى انى ما اردت من تأليفـاتى عموما ، وهذا المختصر
خصوصا الا وجه الله تعالى والنصح لـكل مسلم ، فان الدين كله النصيحة

فاذا وفقني الله تعالى كما أرجوه احرره بالعربية ، ثم اذا يسر الله الكريم اترجمه بالفارسية ثم بالتركية ، فانى اعرف هذه اللغات الثلاثة ، وأهديه الى اخوانى المسلمين عامة ان شاء الله تعالى

والعبد الضعيف لما كنت مشغولا بخدمة طلبة العلوم فى مدرسة دار الحديث المكية التى يديرها محبو السنة من اهل الخير وكذا فى المسجد الحرام لم يساعدنى الوقت هناك للتحرير ، فلما جاء زمان الفسحة خرجت الى الطائف للتصيف ونزلت فى بستان عمدة التجار الأخ العزيز الشيخ احمد بوقبرى ، فشرعت فى المقصود مبتدئا فى هذه العجالة . اسأل الله تعالى ان يوفقنى لاتمامه بفضله وكرمه فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عليه توكلت واليه أنيب ، فهو حسبي ونعم الوكيل ، وكان هذا بعد العشاء ليلة الاحد السادس عشر من جمادى الاولى سنة ١٣٥٥ هـ فى الطائف المحمية بقلم المؤلف. فالحمد لله أولا وآخرا. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه وتابعيهم باحسان من اهل الاهتداء ، وعلى كل عامل بالحق

فهرس الترجمة

صفحة

(تم)

جدول لبيان الخطأ الواقع فى رسالة حكم الله الواحد الصمد

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	١٧	يجز	يجر	١٦	٢٠	لار من	لارنى
٥	٣	جثمان	جشمان	١٧	٧	مصطفى فى	مصطفى نى
«	٨	ابن	اين	١٧	١٤	مى فى	مى نى
«	«	اذشر	ازسر	«	٢٠	دياآنلارغنةندر	ويا آنلارغه ندر
«	١١	بانظلم	باتظلمّ	١٨	١	ردختلار	درختلار
«	«	نوآماده	توآماده	٢٤	١٢	الإصمين	الاحمدين
«	١٤	ميكم	ميكنم	٣٢	١١	أتزه	أتزل
«	١٥	مراضى	عرائضى	٣٤	١	ذاهلك	اذاهلك
«	٢٢	بكنفس	يكنفس	٣٩	٣	الطاعوت	الطاغوت
٦	٩	لست	است	«	٩	بما يحب	بما يجب
«	١٩	محبتك	محبك	٤٠	٩	المذكو	المذكور
١١	٢٢	سنجر	منجر	٤١	١١	فى الحكم	فما الحكم
١٢	٧	من قبل	من قيل	٥٣	١٩	بادكوتة	بادكوبة
«	١٣	خدادا	خدارا	٥٨	١١	ولكن العلماء	واكن العلماء السوء
«	«	كودة	كورة	٦٦	٢	فنينيكة	فنتيكة
«	١٦	ونمودن	نمودن	٦٧	٢٢	بالايمان	بالايماء
١٥	٢١	ايتديلدر	ايتديلار	٧١	١٠	١٣٢٣	١٣٥٢
«	٢٢	خارودرا	چاروزار	٧٨	٣	اودخل	اوأدخل
١٦	١٦	ايلديور	ايلايور	٨٤	١٣	الالبات	الالباب
«	١٩	اياك من	اياك نى	٩٤	١٦	تتكاموا	تتكلوا
«	٢٠	صمد من	صمدنى	«	«	الاهواء	الآباء

صواب مافى صفحة : ٤١ : من الترجمة أن يكون فى صفحة (١٢)

فليتدبر القارئ وليصلح كتابه من هذا الجدول